الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت–

كلية الآداب واللغات

قسم اللّغة والادب العربي

الفرع: الدراسات اللغوية تخصص: لسانيات الخطاب

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

الموسومة ب:

العوامل المؤثرة في اختيار إستراتيجيات الخطاب

إعداد الطالبين:

- بن علاش مُحَمَّد
- خلفة أحمد

إشراف الأستاذة الدكتورة:

- ميس سعاد

أعضاء لجنة المناقشة

01	أ.د. يعقوبي زهرة	رئيسا
02	أ.د. ميس سعاد	مشرفا ومقررا
03	أ.د. بوكلخة صورية	عضوا ومناقشا

السنة الجامعية

2021/2020 م – 1442/1441 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

دعاء

"لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا

لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ

رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطأْنَا

رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الْذّينَ مِنْ قَبْلِنَا

رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا واغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا

عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ"

تشكر وعرفان

الشكر الجزيل لله سبحانه وتعالى الذي أنار لنا الطريق

وأغنانا بالعلم وزيننا بالحلم وأكرمنا وحمانا بالتقوى

كما أننا نتقدم بالشكر بعد الله سبحانه وتعالى إلى كل من ساعدنا

ولو بكلمة طيبة أو ابتسامة

الشكر للجنة المناقشة خاصة أ.د يعقوبي زهرة و أ.د بوكلخة صورية

كما نخص الشكر إلى أستاذتنا المحترمة "ميس سعاد" التي

لم تبخل علينا بشيء سواء كان ذلك في طريقة إعداد المذكرة أو في

مضمونها بحيث أشرفت على محتواها بكل دقة متناهية وهي كما

يقال المثل فيها تحلل ما تأكل ولا تبخل بما تعرف.

وإلى اساتذتنا الكرام الذين ساعدونا ولم يبخلوا علينا بنصائحهم

وتوجيهاتهم .

إهداء

إلى منبع الحب والحنان ورمز العطاء والوفاء

إلى من لا يمكن أن يفنى أجرها أو يرد جميلها ولو بشق ثمرة مهما

طالت الأعمار أو مرت السنين.

إلى التي تعهدتني صغيرا وكبيرا إلى التي قال فيها الرحمن جلّ وعلى

"وَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَاْخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الْذُلِّ مِنَ

الْرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّي اْرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرَا"

أمّـي

إلى أبي العزيز سندي ومثلي الاعلى

إلى اخوتي الكرام والذين لم يبخلوا

علي بنصائحهم وتوجيهاتهم

إلى أخي العزيز "مُحَمَّد"، إلى كل أصدقائي

وإلى كل زملائي قسم اللغة و الادب العربي دفعة 2021/2020

أحمد

إهداء

إلى كل من ساهم في هذا الإنجاز أهدي له من كل بستان

ثمرة ومن كل ثغر بسمة ومن كل قلب نبض

إلى أمي الحبيبة التي طالما راعتني في هذا الإنجاز بدعواتها المباركة

في أن ترى ابنها يحتل أفضل المراكز ويترقى إلى أبهى المراتب

إلى أبـي قرة عيني وممول إنجازي

إلى شقيقاتي أحباء قلبي وبلسم جراحي

إلى اخوتي وكل أفراد عائلتي

وكل أصدقائي في قسم اللغة و الادب العربي

دفعة 2021/2020"

مقدمة

مقدمة :

الحمد لله الذي نستفتح به كلامنا ،و الحمد لله الذي حمده أفضل ما جرت به الاقلام ،والحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه على الدوام ،و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تأخذ بقائلها إلى دار السلام ،و نشهد ان مُحَمَّدا عبده و رسوله ،أما بعد :

يعد الخطاب شكلا من أشكال الاتصال يتحقق من خلال اللّغة ، والذي بدوره يفرض وجود طرفين الأول هو المتكلم أو المخاطب ،و الطرف الآخر هو المستمع أو المتلقي الذي يستقبل ويفسر ويسعى كل مخاطب أثناء العملية التواصلية إلى التعبير عن مقصد وتحقيق أهداف محددة ،معتمدا في ذلك على الامكانيات اللغوية و غير اللغوية ،التي يحددها السياق المحيط بين طرفي العملية التواصلية ويتجلى هذا التنظيم عند التلفظ بالخطاب فيما يسمى باستراتيجية الخطاب وهذا يعني أن الخطاب أن المنجز يكون خطابا مخططا له ،بصفة مستمرة وشعورية ،فيختار المرسل انطلاقا من هنا إستراتيجية معينة تعبر عن قصده من جهة و تكون مناسبة لسياق تلفظه من جهة أخرى .

و تختلف الإستراتيجيات من خطاب إلى آخر ،مما يؤدي إلى تنوع الأدوات و الآليات المستعملة فيها ،لأنهما عمل عقلي يبنى على افتراضات مسبقة تتجسد من خلال أدوات ووسائل تناسب سياق استعمالها ،فالمخاطب عند انتقائه إستراتيجية معينة يجب أن يراعي العلاقة بينه وبين المتلقي ،والشياق المحيط به و هدفه من الخطاب و غيرها من المعايير التي يمكن إجمالها فيما يلي :

- معيار هدف الخطاب و المتمثل في الاقناع و تندرج تحته الإستراتيجية الإقناعية .

- معيار لغوي يتعلق بشكل الخطاب من حيث دلالته على قصد المرسل و هذا المعيار يندرج تحته الإستراتيجية التلميحية .

– معيار إجتماعي أو معيار العلاقة التخاطبية و على ضوء هذا المعيار تنشئ الإستراتيجية التوجيهية كما أن توظيف الإستراتيجيات ضروري للدعوة و تبادل الأفكار بين الناس ،بل غدا ضرورة في البيت و في السوق و في الطريق و في كل مرافق الحياة فالعلم يحتاج إلى استعمال أكثر من إستراتيجية في خطابه مع طلابه ،لإختلافهم في التكوين و لتعدد ميولهم ،و درجة استيعاب كل منهم في الفهم كذلك الأب و رجل الإعلام و غيرهم كثر .

و عليه فتعدد هذه السياقات مدعاة لتعدد الخطابات اللغوية ،وهذا مؤشر إلى ضرورة تعدد الإستراتيجيات ،لما لكل منها مزايا و آثار تختلف باختلافها النابع من اختلاف السياق ،و ندرك أنه لا يستطيع الإنسان أن يقتصر على استعمال إستراتيجية واحدة في كل سياقات خطابه ،فهذا مؤشر على الجمود في التفكير ؛بالإضافة إلى أن الإستراتيجيات تتفاضل فيما بينها و ذلك عائد إلى الآليات التي تتجسد من خلالها .

و قد لا ينتبه النّاس لكل ذلك ،كما قد لا يتيسر لهم معرفة هذه الإستراتيجيات في سني الاكتساب اللغوي و التداولي ،مما يجعل من هذا القصور سببا في حدوث زلات اللّسان آفاته ،فقد تمكن زلة اللسان و آفاته ،فقد تمكن زلة اللسان أو آفاته في عدم التناسب بين الخطاب و السياق .

و بهذا غدا من الواضح ،إذن أهمية مناقشة الإستراتيجيات في الخطاب ؛إذ إنّنا نعيش في عالم أصبح يعتمد على لغة الخطاب بديلة لوسائل أخرى سواء في الحوارات الدبلوماسية أو في النقاشات السياسية أو في الحياة اليومية ،تحف بهذه العوالم من كل حدب و صوب سياقات مختلفة ،و تتدخل هذه السياقات في صياغة الخطاب و لغته .

من هنا ،تتبوأ الإستراتيجيات في الخطاب مكانة مهمة ،بوصفها هي الطرائق التي توصّل مقاصد المرسل و تعين على إدارة دقة الحديث ،أي حديث .و بها تكمن توافق الخطاب ،أيا كان نوعه ،مع السياق سواء أكان السياق سياقا عاما أم سياقا خاصا ،و رغم أن الإستراتيجيات تختلف من مرسل إلى مرسل آخر إلا أنّه يظلّ إنتاج الخطاب وفقا لها أمرا ضروريا ،تستوي هذه الضرورة في عصرنا الحاضر مع مثيلتها في العصور الغابرة ،و عليه فإن من المهم الكشف عنها ،و إنزالها منزلتها ،و لفت الإنتباه إلى قدرتها الكامنة التي تتجلى من خلال مهارة المرسل و كفاءته التداولية .ولذلك سعينا من خلال هذا الموضوع إلى تحقيق جملة من الأهداف العامة نسوقها فيمايلي :

- تحديد مفهوم الإستراتيجية في الخطاب .
- تحديد معايير عامّة تعين على تصنيفها .
- بيان مفهوم المقاصد و دورها في تحديد الإستراتيجيات .
- بيان مفهوم السلطة و دورها في صياغة الخطاب .
- تصنيف الإستراتيجيات التي يستعملها المرسل في خطابه للتواصل و الحوار مع الآخرين .
- معرفة العوامل و المسوغات التّي تؤثر في اختيار إستراتيجيات الخطاب .

و من أسباب اختيارنا لهذا الموضوع الموسوم ب " العوامل المؤثرة في اختيار إستراتيجيات الخطاب نذكر :

- معرفة ماهو الدور الأساسي الذي يشغله الخطاب بأنواعه في التواصل الاجتماعي و كسر الحواجز اللغوية و غير اللغوية التي تعيقه في إختيار استراتيجيات الخطاب .
- هناك عوامل مشتركة مادية و أخرى معنوية ،تعمل على تبني و تطوير إستراتيجيات الخطاب

- إستراتيجيات الخطاب من الموضوعات اللغوية المهمة و تكمن أهميته في كل مجال من مجالات الحياة.

و لمعالجتنا موضوعنا هذا سلكنا المنهج الوصفي التداولي لأن له الدور الفعال في إنتاج الخطاب بوصفه مستوى تصنيفي إجرائي في الدراسات اللغوية يتجاوز دراسة المستوى الدلالي ،و يبحث في علاقة العلامات اللغوية ،مما يبرز أهمية دراسة اللغة عند استعمالها ،و بالتالي فإنه يعنى بدراسة مقاصد المرسل ،و كيف يستطيع أن يبلغها في مستوى يتجاوز مستوى دلالة المقول الحرفية ،كما يعني المنهج التداولي بكيفية توظيف المرسل للمستويات اللغوية المختلفة في سياق معين حتى يجعل انجازه ملائما لذلك السياق ،و ذلك يربط انجازه اللغوي ،بعناصر السياق ، و منها ما هو مكون ذاتي مثل : مقاصد المتكلم و معتقداته ،و كذلك اهتماماته و رغباته أيضا المكونات الموضوعية ،أي الوقائع الخارجية مثل :زمن القول ،و مكانه ،و كذلك العلاقة بين طرفي الخطاب .

و لقد واجهتنا بعض الصعوبات بمثابة عثرات تلقيناها نحن الطالبان الباحثان من أهمها :

- نقص و ندرة الدراسات التي تهتم بالعوامل المؤثرة في إستراتيجيات الخطاب .

- قلة المصادر العربية و الأجنبية ذات الصلة بإستراتيجيات الخطاب

اتساع الدراسة و تشعبها و استعصائها على الحصر و الاختصار لذلك ركزنا على الأهم و الراجح .

و استنادا للمنهجية المتداولة في دراستنا هذه فرض علينا خطة بحث تمثلت في :

- **خطة البحث :**

و للإجابة عن أسئلة الدراسة بصورة منهجية و مناسبة قسمنا البحث إلى مقدمة عامة و ثلاثة فصول مدرجاً تحت كل فصل مبحث و أدرج هذا الأخير بثلاث مطالب ،المطلب الاول يتحدث عن التعريف اللغوي و الاصطلاحي للخطاب ،والمطلب الثاني شمل مميزات و أنواع الخطاب و اتجاهاته والمطلب الثالث اقتصر على أدبية الخطاب و دلالاته .

و أما الفصل الثاني تجلى عنوانه :إستراتيجيات الخطاب و العوامل المؤثرة في اختياره ،حيث تحدثنا في المبحث الأول عن المفهوم العام للإستراتيجية و اندرج تحته ثلاث مطالب ،المطلب الأول تطرقنا فيه إلى الإستراتيجية التخاطبية ،المطلب الثاني سطر بأنواع الإستراتيجيات التخاطبية و مسوغات استعمالها أما المطلب الثالث فكان يشمل العوامل المؤثرة في اختيار استراتيجيات الخطاب .

و الفصل الثالث خصصناه للدراسة التطبيقية و اشتمل تحليل قصائد :

- الخطاب الأول :سياسي تحرري من قصيدة " عيونك شوكة في القلب " للشاعر محمود درويش.

- فأما الخطاب الثاني فهو ديني صوفي تجلى في قصيدة البردة للبصيري .

و لقد خلصت دراستنا إلى نتائج مهمة و ملاحظات قيمة كانت بمثابة الخاتمة .

و قد استعنا نحن الطالبان الباحثان من معين جملة من المصادر و المراجع العربية و الغربية المترجمة بالإضافة إلى المجلات و المواقع الالكترونية .

و آخرا و ليس أخيرا أوجه كل الشكر و التقدير إلى الدكتورة المشرفة ميس سعاد التي أثرت الدراسة بفضل توجيهاتها و ملاحظاتها السديدة ،ونسأل الله التوفيق و السّداد .

الفصل الأول

الخطاب

– المبحث الأول : ماهية الخطاب .

– المطلب الأول : المفهوم الاصطلاحي و اللغوي للحطاب .

1– مفهوم الخطاب لغة :

ليس من السهل التعريف بالخطاب أو البحث عن مفهوم جامع و مانع له فتحديده يبقى مسألة نسبية ،هذا ما يجعل كل باحث أو مفكر يعرفه من وجهة نظره الخاصة التي ترتبط بالخصوصية المعرفية ،وتؤكد الدراسات على أن مفهومه غير متفق عليه لتعدد الموضوعات التي يطرحها ،وهذا ما دعانا إلى محاولة البحث عن جذور هذا المصطلح سواء في المعاجم العربية أم عن معناه عند الدارسين الغرب و العرب للوصول إلى الخطاب الأدبي .

إن لفظة الخطاب من الالفاظ الثرية لكثرة الكلمات المتفرعة عنها، " فالخطاب من الفعل خطب يخطب ،أخطب ،خطبة ،خطابة ،الخطيب ألقى خطبة " [1]أي وجه كلاما معينا و"الخطيب من يلقي خطبته[2] أي صاحب الكلام ،" و الحطاب مفرده و الجمع خطابات : كلام يوجه إلى جمهور من المستمعين في مناسبة من المناسبات" [3].

و يقال "خطب فلان الى فلان خطبة أو خطبه أخطبه أي أجابه و الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام .وقد خاطبه بالكلام مخاطبة و خطابا و هما يتخاطبان .[4] " أي أنه يرد

[1] – يحي الجيلالي بلحاج و آخرون :القاموس الجديد الالباني (عربي عربي) ،ص12 تونس مطبع توب للطباعة ، 2003 ،ص 262-264 .

[2] – المرجع نفسه ،ص 264 .

[3] – أنطون نعمة و آخرون : المنجد في اللغة العربية المعاصر ط 01 ن لبنان بيروت ،دار المشرق .200 ص 396 .

[4] – ابن منظور : لسان العرب ،مجلد 02 ، طبعة دار الجبل و دار لسان العرب ،بيروت ، 1988 ،ص 856 .

بمعنى وعظ الخطاب هو مقطع كلامي يحمل معلومات يريد المرسل (المتكلم) أن ينقله الى المرسل إليه (السامع) و يكتب القوم و إلقاء عليهم خطبة . ووردت هذه اللفظة في " معجم الوسيط " بمعنى " الكلام والرسالة "[1] ،وهو المواجهة بالكلام أي ما يخاطب به الرجل صاحبه و نقيضه الجواب [2]،و الأول الرسالة ويفهمها الآخر بناء على نظام لغوي مشترك بينهما[3].

و قد وردت لفظة الخطاب في القرآن الكريم ثلاث مرات ،حسب ترتيب المصحف الشريف اذ نجدها في الآيات الثلاثة الآتية:

قال تعالى: " و شددنا ملكه و ءاتيناه الحكمة و فضل الخطاب"[4].

و الخطاب هنا يعني التفقه و قيل أيضا : " هو الفصل في الكلام ،وفي الحكم وهو المراد "[5]. أنه أوتي الحكمة وفصل الخطاب وفي الآية الثانية قال سبحانه و تعالى: "إِنَ هَـذَا أُوحِـيَ لَـهُ تِسْـعٌ وَ تِسْـعُونَ نَعْجَـةً وَ لِي نَعْجَـةٌ وَاحِـدَةٌ فَقَـالَ أَكْفِلْنِيهَـا وَ عَـزِنِي فِي الخِطَـابِ [6]"، فالخطاب يعني حسب "ابن كثير" سبب الغلية لأحد الطرفين فقوله: "عزني

[1] – ابراهيم مصطفى و آخرون ،مجمع اللغة العربية : معجم الوسيط ،دار الدعوة ،1989 ،ص 243 .

[2] – مُحَمَّد العدناني : معجم الأخطاء الشائعة ،ط2 ،مكتبة بيروت ،1980 ،ص 154

[3] – إميل يعقوب : قاموس المصطلحات اللغوية و الأدبية ،دار العلم للملايين ،بيروت ،1987 ،ص 256

[4] – سورة " ص ، " الآية 20 ،ص 454 .

[5] – اسماعيل بن كثير : تفسير القرآن الكريم ، ج4 ،لبنان ،شركة دار الإقام ،بن أبي الأرقم للطباعة و النشر و التوزيع ،ص 40 .

[6] – سورة " ص " ،الآية 23 ،ص 454 .

في الخطاب أي غلبني ،يقال عز اذا قهر و غلب [1]" و الخطاب هنا هو الكلام الوجيه الذي يفصل بين النزاعات .

أما في الآية الثالثة فقد وردت لفظة الخطاب في قوله تعالى : "رَبِ السَّمَاواتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحمَن لاَ يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابَا [2]" .

ويرى " ابن كثير " في هذه الآية أنه: لا يقدر أحد ابتداء مخاطبته إلا بإذنه [3]. و المراد بالخطاب هنا الكلام الموجه الى الله عز وجل .

انطلاقا من هذه المفاهيم يتضح لنا أن الخطاب يرتبط بدوره بثلاث عناصر : مرسل ،رسالة ، مرسل اليه .

2- المفهوم الاصطلاحي :

كثيرة هي التصورات التي عالجت موضوع الخطاب من حيث المفهوم و طرق مقاربته ،و هي التصورات التي افرزت تجليات نظرية و تطبيقية سواء على صعيد الدراسات اللسانية مهد انشغالات الأولى بالخطاب و تجلياته ،أما في مجال الدراسات النقدية التي تعنى بتطبيقه في الحقل الادبي ،وقد تعددت مفاهيم ومدلولات هذا المصطلح نظرا لتعدد مفاهيم الخطاب و دلالات هذا الاتجاه ،و سنورد بعضها غير أنه يحسن الى أمر غاية في الأهمية و هو أن تعدد مفاهيم الخطاب و دلالاته انما هي سبب تعدد مناهج تحليل الخطاب ،فبعضهم ينظر اليه على أنه محتوى معين وآخر على أنه أسلوب متميز وليس

[1] – اسماعيل بن كثير ،المرجع نفسه ،ص 601 .

[2] – سورة النبأ ،الآية 37 ،ص 582 .

[3] – اسماعيل بن كثير، تفسير القرآن الكريم ،المرجع السابق ،ص 40

بين هذه المناهج أي تناقض ،طالما أن لكل منها مشربه الفكري و كذا منطلقه العلمي المنهجي فهذا المفهوم غدا من " المفاهيم الحسية " التي تتصل بأجناس الكلام وأنماطه مثلما تمس مجالات الدرس الأدبي و غير الأدبي" انه سمته متعالية عن الزمان و المكان" والاهتمام في هذا المقام منصب على الخطاب الروائي باعتباره أحد أهم مجالات الدراسات السردية كما أنه العلم الجديد المتطور الذي يهتم بالسرد عموما و الرواية وجه الخصوص .

إن الخطاب مرادف لمفهوم السويسري " الكلام " (PAROLE) و هو معناه المعروف به الكلام هو الانجاز الفصلي للغة ،فما دام منسوبا الى فاعل فهو وحدة لغوية تتجاوز أبعاد الجملة رسالة أو مقولة [1]. فالخطاب هو الوحدة اللسانية التي تتعدى الجملة و تصبح مرسلة كلية أو ملفوظا .

أما عني اللغوي الأمريكي " هاريس " (Harisse) : يعرف الخطاب بأنه ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية و بشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض [2]،و هذا ما يدل على أن الخطاب نظام من الملفوظات التي سعى " هاريس " إلى تطبيق تصوره عليها ، إذ يحلل الخطاب كمتتالية من مركبات اسمية و فعلية .

[1] – ابراهيم صحراوي : تحليل الخطاب الأدبي (دراسة تطبيقية) ،دار الأفاق الجزائر ،ط 2 ،200 ،ص 15 .

[2] – سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي ، زمن السرد ، المركز الثقافي العربي ،ط1،بيروت ،1989 ،ص 17

أما " بنفست " (Benvest) فقد عرف الخطاب على أنه : "كل عبارة تفترض متكلما و مستمعا كما أنها تفترض نية المتكلم في التأثير على المستمع بطريقة ما [1]" أي ان الخطاب نظام من التلفظات تفترض وجود مرسل و متلقي للرسالة و يهدف التأثير فيه على نحو ما ،فهو مجموعة من العلامات و الوحدات اللغوية التي تفوق الجملة و تشكل نظاما مضبوطا ،و هذا ما أكده " هاريس " حينما أقر أن الخطاب " ملفوظ طويل أو أنه متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة [2].

فهذه المتتالية من الجمل تسير في فلك مغلق ،كما أنها لا تلتقي بشكل اعتباطي عشوائي ،انما تلتقي بإنتظام وتوازي ويكشف عن بنية النص إذا كان " هاريس " يعرفه على أنه " الملفوظ منظور إليه من وجهة آليات و عمليات اشتغاله في التواصل [3]" فهو في نظر " بنفست " عملية تكشف عن التواصل بين المتكلم و المستمع كما تكشف عن الفعل الحيوي الذي يتحكم فيها ،إذا فالخطاب متتالية من الجمل لكن التتالي و التتابع لا يتم بشكل عشوائي إنما بصورة منظمة منسقة إلى الهدف المقصود لهذا نجد أن " جان كارون " (Karondjan) فيضيف على هذي المتتالية من الملفوظات طابع الانسجام في اطار العلاقة الرابطة بين مجموع الملفوظات و هذا ما ينفي عزلته من غيره [4]".

---

[1] – سارة ميلز : الخطاب ،يسوف بغول ،منشورات مخبر الترجمة في الآداب و اللسانيات ،جامعة قسنطينة ،2004 ،ص14

[2] – سعيد يقطن : تحليل الخطاب الروائي ،زمن السرد ،ط1 ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،1989 ص 17 .

[3] – المرجع نفسه ،ص 19 .

[4] – بوقرة النعيمان : الخطاب الأدبي و رهانات التأويل قراءة في نصية تداولية حجاجية ،عالم الكتيب الحديث ،أزبد ،عجمان ، 2012 ،ص 12 .

و لم يقتصر الاهتمام بتعريف الخطاب اصطلاحا على هذه الطائفة من الباحثين انما اجتهد بهذا القدر من الحديث عن الخطاب كمصطلح اولا و كإشكال و انواع الخطاب ثانيا في ذلك كثيرون اذ قدموا مجموعة من التعريفات الخاصة بالخطاب .

فقد عرّفه معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة : " بأنه مجموعة التعابير الخاصة تتحد بوظائفها الاجتماعية و مشروعها الأيديولوجي [1]".

و هذا ما يؤكد ان مفهوم الخطاب يقبل التأويل في حقوق المعرفة المختلفة لأنها تستعين به فكل خطاب يخضع للمعارف التي يستخدم فيها .

والخطاب انجاز في المكان يقتضي لقيامه شروطا أهمها المخاطِب والخِطاب المخاطَب.

و لذلك فإن استعمال الكلام يستوجب وجود عنصرين لا يكون الحديث إلا بهما ،و هما المتكلم الذي يؤلف المرسلة تبعا لأهوائه و رغباته و للمخاطب الذي يقوم بفك رموز هذه المرسلة لفهمها.

– من أهم مميزات الخطاب :

أ : الترتيب (التسلسل) في الأفكار و الملفوظات .

ب : خضوعه لقواعد الأجناس الأدبية و هي قواعد أنواع محددة التشفير و تميزه بأسلوبه الخاص ،إذ هو عمل فني فرديته هي المميزة لما فيه .

ج : الخطاب بيني على موضوع ،و هذا الموضوع لابد أن يكون مفهوما و الأفضل أن يكون خطابا . (أي يجب أن يؤدي الفهم) .

[1] – سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي ،المرجع السابق ،ص 19 .

د : الخطاب نشاط تواصلي يتأسس على اللغة المنطوقة [1].

– المطلب الثاني :أنواع الخطاب و تعريفاته و أدبيته .

1– أنواع الخطاب :

هناك أنواع كثيرة من الخطاب و تتعدد الخطابات بتعدد المعارف الإنسانية في العلوم و الأدب و الفنون ،ومن أنواع الخطاب :

_ نصوص يسيطر عليها السرد (تحقيقات ،روايات ،تاريخ) .

_ نصوص يسيطر عليها الوصف (أجزاء من الروايات أو قصص) .

_ نصوص يسيطر عليها التحليل (مداخلات علمية ،دروس ،رسائل خاصة....) .

_ نصوص يسيطر عليها التعبير(أشعار ،روايات ،مسرحيات ،رسائل خاصة) .

_ نصوص يسيطر عليها الأمر (وثائق إدارية ، تقارير ،محاضرات ،تعليمات....) .

– أنواع الخطاب مجملة وهي :

الخطاب الإعلامي : الخطاب العلمي الخطاب ،الإشهاري ،الخطاب السياسي الخطاب الإصلاحي و ،الخطاب الروائي ،الخطاب القرآني ،الخطاب الديني....

[1] – بلقاسم حسيني : منتدى تحليل الخطاب ،ع ،المقال ،البحث السيميائي ،2011_01_13 ،ص 67_66 .

– بين الخطاب و النص :

يستحوذ مصطلحا " النّص " و " الخطاب " على اهتمام أغلب الدارسين والنقاد باختلاف مدارسهم و اتجاهاتهم ،و لكن لا يكاد المتتبع لهذه الدراسات أن يقف على تعريف شاف لأي منهما ،ولا سيما و أن أول ما سيواجهه هو الإشكالية التّي مفادها الآتي :

إن كان النّص و الخطاب مفهومين منفصلين نأم كليهما واحد لا نجد في كثير من الدراسات قد استعملت مصطلح النّص (texte) . و هي تقصد الخطاب (discour) و نجد كثيرا منها قد استعملت الخطاب و هي تقصد النص ،و لذلك نتساءل ما الفرق بين النص و الخطاب ؟ أين يلتقيان و أين يفترقان ؟

أ _ التعريف الموحد :

و نجده عند رومان جاكبسون " R.jakobsen " في تعريف الخطاب على أنّه نص تغلبت فيه الوظيفة الشعرية للكلام و هو ما يفض حتما إلى تحديد ماهية الأسلوب بكونه الوظيفة المركزية المنظمة .ولذلك كان النّص عنده خطاباً تركّب في ذاته و لذاته [1] و هو كذلك عند جوليا كرستيفا" Jolia kristiva " إذ تجمع بينهما (الخطاب / النّص) في كتابها (علم النّص) بقولها " فالنّص الأدبي خطاب يخترق حاليا وجه العلم و الاديولوجيا و السياسة و يتنطح لمواجهتها و فتحها و إعادة مهرها ،ومن حيث هو الخطاب متعدد ،و متعدد البيان أحيانا و متعدد الاصوات غالبا (من خلال

[1] – نور الدين السد : الأسلوبية و تحليل الخطاب ،دار هوما ج 2 ،الجزائر ،2010 ،ص 11.

تعـدد أنمـاط الملفوظـات الـتي يقـوم بمفصـلتها) ،يقـوم الـنّص باستحضـار (Presentife) كتابة (Grafique) .

ذلـك التبلـور هـو محمـل الدلاليـة ،المـأخوذة في نقطـة معينـة ،أي كنقطـة مـن التـاريخ الحاضـر يلح هذا البعد اللامتناهي [1].

ولـرفلان بارث (Lbarthe) الوجهـة نفسـها في ملازمـة الخطـاب للـنّص غـذ يـرى أن الـنّص يظـل علـى كـل الأحـوال متلاحمـا مـع الخطـاب و لـيس الـنّص إلا خطـابا و لا يسـتطيع أن يتواجـد إلا عـبر خطـاب آخـر[2] أي التّنـاص و هـو يحـاول تحديـد الميـادين المعرفيـة الـتي عرضت الخطاب و حاولت تحديده وفق المعطيات التالية :

أولا : هـو أن كـل مظهـر خطـابي يبعـد أقـل مـن الجملـة او معـدل لهـا ينضـوي إلزامـا تحـت لواء اللسانيات .

ثانيـا : هـو أن كـل مـا وراء الجملـة يلتحـق (بالخطـاب) الـذي هـو موضـوع علـم معيـاري قـدم هـو البلاغـة[3] و هنـاك تعريـف آخـر يجمـع بـين الـنّص والخطـاب حسـب تعليمـة النصـوص مفـاده ان الـنّص خطـاب ذو معـنى مثبـت بالكتابـة أي مثبـت كملفوظـات مترابطـة و متواصـلة تتضـمن رمـوزا دلاليـة علـى القـارئ أن يتعـرف عليهـا ويـدرك معناهـا ، أو تعبـير

[1] – جوليا كرستينا : علم النص ترجمة فريد الزاهي ،مراجعة ،عبد الجليل ناظم ،دار التوبقال للنشر ،المغرب ،ط2 ،1977،ص13 – 14.

[2] – نور الدين السد : الأسلوبية و تحليل الخطاب ،المرجع السابق،ص 33 .

[3] – نور الدين السد : الأسلوبية و تحليل الخطاب ،دار هوما ج 2 ،الجزائر ،2016 ،ص 34.

آخر إن النّص هو مجموعة من الملفوظات تتشكل بصفة عامة خطابا مسترسلا كما تشكل بنية قابلة للفهم و التحليل [1].

ب – التعريف الفارق:

يفرق بعض الباحثين المفهومين على أساس الكتابة و من ثم التواصل فالنّص و الخطاب يتمظهران بشكليهما المتميزين و المختلفين ، إذ بعد كانا بنفس المعنى أصبح بعد ذلك مفهوم النص هو الظاهر من خلال الكتابة هو الذي نقرأه هو تلك البنية السطحية الخطية أو ذلك المظهر الجغرافي كما هو مسجل على الورق ،أما الخطاب الذي تميزه عندما يتحدى حدوده الشكلية ليقيم علاقة تواصلية مع خارجه ....عندما يتم ربط النّص ببيانات خارجية [2].

يبذل سعيد يقطين جهدا للتمييز بين مصطلحي النّص و الخطاب باعتماده على تحديدات (فانديك) فيرى " أن الخطاب هو في آن واحد فعل الإنتاج اللّفظي و نتيجته الملموسة و المرئية بينما النص هو مجموعة البينات النسقية التي تتضمن الخطاب و تستوعيه ،فالخطاب هو الموضوع الامبريقي أو الاختياري و المجسد أمامنا كفعل ،أما النّص فهو الموضوع المجرد المفترض : إنّه تاج لغتنا[3] " .

[1] – نخبة من الأساتذة تدريسية النصوص ،ج1،الدليل التربوي الرباط ،المغرب ،ط1 ، 1993 ،ص 8 .

[2] – نخبة من الأساتذة تدريسية النصوص ،المرجع السابق ،ص 85 .

[3] – فاضل تامر : اللغة الثانية ،المركز الثقافي العربي ،دار البيضاء ،ط1 ،1994 ،ص75 .

و نلخص بنتيجة حيث يمكننا القول بأن الخطاب هو اللّغة الشفوية الذي بإمكانه أن يتنقل على مساحة الكتابة ،فيشكل لنا نصّا يمتلك سلطة معنوية ذات وجهين مختلفين فوجهها الاول هو ارتباطها و تغلغلها في واقع الحياة اليومية العادية ،بل هي الجزء الأكثر تأثيرا في تحويلات هذا الواقع ،أما وجهها الثاني فهو الفاصل بين الكتابة و الواقع لأن " فهم الواقع و التعبير عنه أو تزويره و الانحراف به أو لوجه و الاستحواذ عليه لدليل على سيطرة اللّغة عليه ،بل على تحويله وإعادة إبداعه تركيبا وصياغة و إنشاء [1]" . وهو ما يذهب إليه الدكتور عبد المالك مرتاض في حديثه عن الكتابة و إنشاء الخطاب في قوله : "إن الكتابة في الحقيقة هي الفعل كله وهي التي تنشئ الخطاب (حركيا وابداعيا جميعا) و النص جميعا[2] " .

و على الرغم من هذا يبقى النّص المعطى أوليا لكل أنظمة الفكر الإنساني ،و الأكثر شيوعا وتداولا خاصة في مجال اللسانيات وفق اللّغة و الأدب و الصفة المميزة له هي الوقوع في دائرة الاتصال ،و بذلك تكون لسانيات النّص قد وجدت لتكون مجالا لفضيا يتناول النصوص شكلا و مضموناً .

2- أدبية الخطاب و دلالته :

صار واضحا مما ورد في مفهوم الخطاب أن جميع أنواع الكلام خطابا حتى مناجاة المرء لذاته رغبة منه في إقناع نفسه بأمر من الأمور لحسم موقف ما تعتبر كذلك و هذا

[1] – عبد المالك مرتاض: الكتابة من موقع العدم ،دار الغرب للنشر ،وهران ،ط 1،2003 ،ص 224 .

[2] – منذر عياشي : الكتابة الثانية وفاتحة المقعة ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،ط1 ،1988 ،ص 39 .

على ضوء تعريف (E.benveniate) العالم اللغوي الفرنسي الذي يقول : " هو كل تلفظ يفترض متكلما و مستمعا تكون لدى الأول نية التأثير على الثاني بصورة ما[1] " .

و ما دام مفهوم الخطاب على هذا النحو من الإمتناع و الشمول لجميع أنواع الكلام فلا مناص إذن من نسب الخطاب إلى حقل من الحقول التي لها علاقة بدراستنا ألا وهي " الخطاب الأدبي" .

بدأ الإهتمام بالخطاب الأدبي مع بروز المدرسة الشكلانية الروسية التي حاولت أن تهلك سبيل العلماء الذين يتعاملون مع موادهم المختلفة تعاملا علميا دقيقا فدعت هذه المدرسة إلى علم جديد هو علم الأدب :(Lapoetque) الذي سيهتم بأدبية الأدب ، لأن وجود خطاب أدبي يفترض وجود غير أدبي ولكل من الخطابين ،خصائص تميّزه فالخطاب الأدبي: "صياغة مقصورة لذاتها و صورة ذلك أن لغة الأدب تتميز عن لغة الخطاب العادي بمعطى جوهري ، فبينما ينشأ الكلام العادي عن مجموعة أنعكاسات مكتسبة بالمران و الملكة نرى الخطاب الأدبي صوغ اللغة عن وعي و إدراك إذ ليست اللغة فيه مجرد قناة عبور الدلالة ،إنما هي غاية تستوقفنا لذاتها .

فبينما يكون الخطاب العادي شفافا نرى من خلاله معناه نجد الخطاب الأدبي على عكسه بحثا غير شفاف يستوقفنا هو نفسه قبل أن يمكننا من اختراقه فهو "حاجز بلوري طلى صورا ونقوشا و ألوانا قصد بأشعة الصر عن تجاوزه [2]،فيصير الخطاب نسيجا كلاميا و حواريا وظيفته إبلاغية جمالية معا ،وهذه المقارنة الواضحة بين الخطاب

[1] – سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي ،المرجع السابق ،ص 19 .

[2] – عبد السلام المسدي : الأسلوبية و الأسلوب ،ط2 ،الدار العربية للكتاب ،1982 ،تونس ،ص 112 .

العادي و الخطاب الأدبي هي معرفة لتلك الأساسيات التي تساهم في بناء الخطاب الأدبي بطرق أكثر تقنية و حداثية ممّا يساهم في الإمساك بتلك الخطوط المضيئة له و التي تحقق ما يسمى بالأدبية : هكذا يتبين لنا أن للخطاب الأدبي معايير أسهمت وساهمت في بنائه من خلال قيم و وسائل فنية يدركها الكاتب و المتلقي بكل أحاسيسه و قواه الذهنية ،فالتركيب الخطابي المشدود إلى الحيثيات التخاطب كالعوامل الخارجية الزمان و المكان مثلا : يبلور وحداته اللفظية المشكلة للنسق التركيبي بناءا على مقام المتلقي الذهني و النفسي و الإجتماعي و لا يستطيع الباحث فتح هذا الأفق الدلالي إلا بتوفير آليات انسجام التركيب و إتساقه .

و يمكننا وصف الأدبية بأنها :" اختيار يقوم به المتكلم لكلامه معتمد على مخزونه اللغوي الضمني او ما سماه تشومسكي الثمكي (Competence) و أداء يقوم به المتكلم وفق قوانين نحوية قد لا تخلو من انزياح من قبله و تسمح اللغة به [1]" .

و تجدر الإشارة في هذا الصدد أن أدبية الخطاب ليست مقتصرة في بعض أجزائه دون أخرى و ليس فيما يقدمه من صور و اقتراحات و إنما هي ثمرة البناء الكلي لهذا الخطاب من روابط و ضوابط تحدد خصوصيته البنيوية .

– المطلب الثالث : أنواع الخطاب اتّجاهاته و أنماطه .

1– أنواع الخطاب :

للخطاب مجموعة من الأنواع أهمها :

[1] – نور الدين السد : الأسلوبية و تحليل الخطاب ،المرجع السابق ،ص 104 .

أ) – الخطاب القرآني :

إن الخطاب القرآني إلهي ،متفرد عن غيره من الخطابات ،في كل مستوياته الصوتية و المعجمية و الإيقاعية و التداولية ،أصواته منسجمة متماسكة ، ألفاظه واحدة و إقاعاته مطلقة .

و أهم ما يميز الخطاب القرآني هو مرجعيته ، فالله سبحانه وتعالى هو المرسل ،فالقرآن كلمة الله التي نزلت على رسول الله مُحَمَّد صلى الله عليه و سلم ،فهو كلمته التي تحمل كل صفاته على خلاف الانواع الأخرى من الخطابات التي تفرض بعض النظريات المعاصرة مثل صوت بمجرد الانتهاء من إنجاز عمله و خروج عمله إلى النور و تسلمه من قبل المتلقين [1].

ب) – الخطاب الايصالي (النفعي) :

إن عملية الإيصال لا تكون إلا بوجود الأقسام الثلاثية (المرسَل و المرسَل إليه و المرسِل) و الخطاب الإيصالي يقوم على لغة نفعية استهلاكية مباشرة ،و هذا طبيعي مادام الإيصال هو غايتها ومادام الخبر والإفهام عبر الرسالة المنقولة ، إذن فإن المرسل يقول فيها لغته المكتسبة طبيعيا ،و يخضع عفويا و دون تكلف أو إعمال الذهن إلى فضاء المكونات القاعدية المتعارف عليها صوتيا أو تركيبيا أو صرفا أو معنى و دلالة .و هو في التزامه هذا يعبر عليها عن خضوعه إلى قضاء الاتفاق الحاصل مع المرسل إليه.... <<و لقد ذهبت بعض الدراسات الحديثة إلى قضاء الاتفاق الحاصل مع المرسل تحت

[1] – منتدى معمري للعلوم ،الفئة الأولى ،الخطاب و أنواعه ،الخميس 12جانفي 2012 ، ص 71 _70 .

اسم (La bragmatique) ،النفعية والتداولية و هذه الدراسات كما يقول (فرانسوا أرمينغو) تدرس اللّغة ظاهرة استدلالية و إيصالية و اجتماعية في الوقت نفسه[1].

ج) – الخطاب الإبداعي :

يقوم الخطاب الشعري الإبداعي على ستة عناصر كما حددها جاكبسون ،تغطي كافة وظائف اللّغة بما فيها الوظيفة الأدبية ،فلقد وجد أن السمة الأساسية التي من أجلها وجد النّص هي الاتصال .هذا و يأخذ النّص سماته الخاصة من خلال تدرج وظائف عناصر الاتصال التي فصلها جاكبسون في نظرية الاتصال (Communicationtheory)و هي : المرسل و المرسل إليه و الرسالة و القناة و السياق و الشفرة [2].

د) – الخطاب الإعلامي :

إن أهم مدخل سيم الخطاب الإعلامي اعتباره مجموعة معلومات متجددة ،تتضمن حركية الاتصال المستمرة ،و هو ما يجعلنا نميز في الخطاب الإعلامي بين مقولتين أساسيتين : المعلومات الجديدة التي يعتقدها الصحافي و لا يعرفها المتلقي ،و المعلومات الجديدة التي يعتقدها الصحافي و لا يعرفها المتلقي ،إما لنها محققة فيزيائيا في السياق

[1] – عمر أوكان ،اللغة و الخطاب ،ترجمة ابراهيم خور رشيد و آخرون ،دار المعارف الإسلامية ،مطبعة الشعب ، القاهرة ،ص 4 .

[2] – عمر أوكان ،المرجع نفسه ،ص 23 .

المشترك ،أم لأنها مشار إليها ضمن نص خبري محدد و المقولتان الأصليتان في الخبر تتجددان بالطبائع اللّغوية [1].

هـ) – الخطاب الإشهاري :

يمثل الخطاب الإشهاري نوعا من أنواع الخطاب بعامة لاتصاله بالحياة الإنسانية بشكل مباشر فيؤسس للقيمة الاجتماعية و الأخلاقية و الحضارية ،ناهيك عن القيمة التجارية فهو و إن ارتبط ارتباطا وثيقا بالدعاية بمفهوم عام ،إلا أنه يبطن في الممارسة اللّغوية و الأيقونية قيمة ذات سمة إديولوجية غالبة تحاول أن ترسخ لدى المستقبلين [2].

2– اتجاهات الخطاب :

– خطاب التأسيس و التأصيل و التعريف :

و هو يهدف إلى التأريخ لهذه النظرية و تأصيلها و التعريف بها ،ضمن تفحصه لأهم مرجعياتها العلمية و منطلقاتها النظرية بغية إرجاءها إلى أصولها التي انبثقت عنها ،و تحديد العلوم التي أسهمت في بروزها و كذا الإضافات التي حققتها في مجالها لتقريبها من فهم القارئ العربي و تيسير سبل استيعابها لديه[3] .

[1] – حافظ إسماعيلي علوي : الحجاج مفهومه ،مجالاته ،دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ،ج4 (الحجاج و المراس) ، عالم الكتب الحديث ،اربد عمان ،2010 ،ص 286 .

[2] – فايزة يخلف : مناهج التحليل السيميائي ،دار الخلدونية للنشر و التوزيع ،ط1 ، 1433هـ ،2012 م ص 118 .

[3] – أحمد يوسف : السيميائيات الواصفة للمنطق السيميائي و جبر العلامات ،منشورات الاختلاف ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،الجزائر ،بيروت ،ط1 ،2010 ،ص 25 .

يتم هذا من خلال و ضعها في فضائها المعرفي المؤسس لها ،على اعتبار أنه بدون الاهتداء إلى الأسس المعرفية لهذه النظرية ستظل معرفتنا بها معرفة سطحية لا تكترث للبعد الفلسفي الذي يمدها بالمفاهيم .فتقديم المفاهيم معزولة أو مفصولة عن سياقها المعرفي العام الذي أنتجها ،يعتبر _ بالإضافة إلى كونه مركبا سهلا _ ضربا من التحليل لا ترجى من و رائه أية فائدة ،ذلك لأن اللّغة التقنية لا يمكنها أن تكون بأي حال من الأحوال بديلا عن المعرفة المؤسسة التي يجب أن تتوافر عليها كل محلل [1].

أ) – خطاب الترجمة و التعريب :

يهدف هذا الخطاب_ على الرغم من قلته في الخطاب النقدي المغاربي و انتقاله كما الذي تكفل بالنصوص به قلة من الباحثين المغاربيين الجامعيين على وجه الخصوص، إلى إطلاع القارئ العربي على مستجدات الساحة النقدية الغربية ، ومواكبة تطوراتها ، على الرغم من يعتريه من نقص و خلل، و بخامة في جانب المصطلح _ ترجمتا أو تعريبا _ الذي يقف في كثير من الاحيان عائقا في وجه الاستفادة القصوى من هذه النظريات الغربية الجديدة ،بسبب عدم توحد الجهود في هذا المجال و التحويل بصفة تكاد تكون مطلقة على المبادرات الفردية التي كثيرا ما تتجاهل الجهود السابقة[2] .

[1] – عبد المالك مرتاض ،نظرية النص الأدبي ،دار هومة ،الجزائر ،ط3 ،2015 ،ص 75 .

[2] – قادة عقاق : تلقي المعرفة السيميائية في الخطاب النقدي المغاربي ،الملتقى الدولي السادس ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية ،جامعة جلالي اليابس ،سيدي بلعباس الجزائر ص 72 .

ب) – خطاب التعقيد و التنظير:

وهو خطاب_ على الرغم من قلته قياسا إلى الخطابين السابقين _ يهدف إلى محاولة إغناء بعض مفاهيم هذه النظرية و إثرائها؛ من خلال ملاءمتها مع الفضاء المحلي ،و خصوصيته التي تختلف كثيراً من ملامحها على الفضاء الغربي و خصوصية نصوصه الإبداعية التي استمدت منها هذه النظرية كثيرا من مفاهيمها ،وصقلت بالاستناد إليها مصطلحاتها ،و أسست من خلالها لإجراءاتها[1] .

يهدف هذا المستوى من الخطاب النقدي _ بعد ما تمكن النقاد المغاربيون انطلاقا من المستويات الخطابية السابقة من التعرف إلى أسس هذه النظرية و مفاهيمها و مختلف ملابساتها _ إلى محاولة تقويمها _ النظرية _ وبيان نقاط قوتها و نقاط ضعفها و تقديم بعض الانتقادات بشأنها و تطعيمها بمقتضى ذلك ببعض الأطروحات النقدية الغربية عموما المستجدة في مجال المعرفة الإنسانية ، بغية تجاوز الضعف المعاين فيها و ترميم النقص الذي يتخلل بعض مفاهيمها تم هذا كله تلقائيا للسقوط في الاستيراد غير الواعي ،والنقل والتمثل غير المؤسس _على الأقل في ظل هيمنة النظريات الغربية على المساحة النقدية العربية بعامة و الغربية بخاصة ،و عجز هذه الأخيرة عن إنجاز او بلورة نظرية نقدية عربية تنطلق من النص الإبداعي العربي و إليه تعود ولا تتعالى عليه كما هو حادث مع كثير من المقاربات العربية عموما المغاربية خصوصا المتباينة لهذه النظريات والتي تمحضت في كثير من مقارباتها التطبيقية خصوصا من نتيجة مؤسفة قوامها تحليلات

[1] – قادة عقاق : الخطاب السيميائي في النقد المغاربي ،مركز الكتاب الأكاديمي ،ط1 ،2018 ،ص 46 .

متشابهة بل ومتطابقة لنصوص مختلفة لا تثري في مجالها النص ، ولا تغني دلالته بقدرما تحاول في أحيان كثيرة إخضاعه إلى مستويات هذه النظرية ومفاهيمها، وهذا ما يؤدي بنا إلى الحديث عن مستوى آخر من مستويات الخطاب النقدي المغاربي ، وهو خطاب الممارسة التطبيقية .

ج) – خطاب الممارسة التطبيقية :

يهدف هذا الخطاب النقدي لا ينفصل عن المستويات الخطابية السالف ذكرها والذي في جملة ما يهدف إليه ،من خلال اتكائه في مقاربته للنصوص على مفاهيم هذه النظرية ومصطلحاتها ، والأخذ بتوجيهاتها في تحديد مستويات النص بمختلف أشكاله و أحجامه حكاية شعبية قمة رواية و ضبط أبعاده، إلى محاولة اختيار مردوديتها التحليلية و كذا إثرائها من خلال مدها بعناصر محلية تمنحها تلوينا فكريا خاص[1] .

فيرى أن ما يلاحظ على هذا الخطاب (التطبيقي) ،على الرغم من المحاولات القليلة الجادة التي نهض بها بعض الباحثين الجامعيين على وجه الخصوص ، لتطويع مفاهيم هذه النظرية و ملاءمتها مع النص المحلي المقارب ،أنه في أكثر الحالات و أحسنها يكتفي المحلل بوصفه النّص و مكوناته خارج غاياته الدلالية و الجمالية ،الأمر الذي يتحول معه الفعل النقدي إلى ممارسة تقف عند حدود الوصف و التعيين المباشر لمكونات النّص المباشر[2] .

[1] – يوسف وغليسي : النقد الجزائري المعاصر (من الأنسونية إلى الألسنية) ،رابطة الإبداعي الثقافي ،الجزائر ، ط1 ،2008 ،ص 134

[2] – يوسف وغليسي ، المرجع نفسه ،ص 134 .

أمـا في أسـوا الحـالات فـإن خطـاب التطبيـق هـذا _ بسـبب عـدم الاسـتيعاب الشـامل للأصـول العلميـة لهـذه النظريـة ، وسـوء فهـم دلالات مفاهيمهـا_ نتيجـة لـذلك نجـده يسـعى إلى إنجـاز تحليـل سـليم للـنص المقـارب ،مـن خـلال فـك مقوماتـه الاساسـية وفـق طريقـة تحليليـة تنفـي تأويـل الجوانـب الإيجابيـة فيـه و تقويمهـا في الوقـت نفسـه ،كمـا هـو هـدف كـل نقـد [1]،بـل نجـدها في أحيـان غـير قليلـة _عوضـا عـن ذلـك_ تعمـل علـى الـنّص مـن خـلال تقطيعـه و تجزئتـه إلى أجـزاء صـغيرة لأرابـط بينهـا _بهـدف الوصـول حسـب زعمهـا إلى أجزائـه و مكوناتـه الصـغرى_ مغرقـة إياه_ الـنّص_ ترسـانة هائلـة مـن المصـطلحات والمفـاهيم، الـتي تتحـول وفـق سـوء الفهـم هـذا ، و مـع مـرور الـزمن إلى أدوات صـماء وعنـاء لا تحيل سوى على ذاتها بعيدة عن غنى النص وإحالاته الدلالية المتنوعة [2].

و بغيـة التغلـب علـى الفوضـى المصـطلحية الـتي تحبـل بهـا كثـير مـن الدراسـات في هـذا المجـال و السـيطرة علـى سـوء الفهـم الـذي يبيـل بعـض المقـاربات التحليليـة للنصـوص ، و محاولـة الإسـهام في توضـيح دلالـة المصـطلح و تعـترض و توحيـده مـن خـلال إرجاعـه إلى أصـوله العلميـة ، و ضـبط حقولـه الدلاليـة و بيـان مجـالات اسـتعماله ، نهـض بعـض البـاحثين المغـاربيّين بمسـتوى آخـر مـن الخطـاب ، تمثـل في التـأليف القاموسـي علـى مـا فيـه مـن عنـاء و ما يستلزمه من جهد .

[1] – محمد فليح الجبوري : الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ،منشورات ضفاف ، ط1 ،2013 ،ص 190.

[2] – يوسف وغليسي ، النقد الجزائري المعاصر (من الأنسونية إلى الألسنية) ، المرجع الاسابق ،ص 135 .

د) – خطاب التأليف القاموسي :

لقد كانت الإشكالات السالفة الذكر ، أكبر محفز على مثل هذا التوجه على قلته بل و ندرته في الخطاب النقدي المغاربي لإضفاء بعض التجانس على المصطلحية المستعملة و إعادة ترتيبها بإخضاعها لمقتضيات هذه النظرية الغريماسية في إنسجامها و العمق ما أمكنه ذلك ،و يحاول إبداء وجهه نظره كلما دعت الضرورة العلمية إلى ذلك مع تواضعه و اعترافه بالنقص الذي يمكن أن يعثّر مسعاه ،غايته في هذا كله الإسهام قدر الإمكان في النهوض بقراءة موضوعية مستقصية لهذه التجربة النقدية المغاربية الحديثة نسبيا مع بيان ما لها و ما عليها ،بما في ذلك إضهار الإضافات النوعية التي حققتها ،و الرهانات و التحديات التي ما زالت تنتظرها .

يهدف هذا الحوار النقدي على جملة من المتن النقدية المغاربية المكتوبة باللّغة العربية المتبنية للاتجاه الغريماسي دون غيره من النظريات السيميائية و السردية الأخرى التي تحفل بها ساحتنا النقدية .حوار سيتركز بصفة خاصة على مسألة من مسائل ثلاث في هذه المتن ؛ أولها مسالة استيعاب هذه النظرية في تنوع أسسها و ثراء مفاهيمها في تماسكها و صرامتها . و ثانيها مسألة المصطلح في دقة ضبطه و تحديد دلالته ضمن سياقه الفكري الذي أنتجه .و ثالثهما مسألة الرؤية النقدية في وضوحها و انضباطها من جهة و وفائها للمرجع المستند عليه من جهة أخرى ،في إطار علاقة هذه التجربة النقدية و شموليتها و علميتها ،لتحقيق نوع من التقارب و التوحد و الضبط ،من خلال تجميع[1]

[1] – قادة عقاق : الخطاب السيميائي في النقد المغاربي ،المرجع السابق ،ص 50.

تعريفات دقيقة يمكن بمقتضاها تيسير الإطلاع الآني على دلالات هذه المصطلحات و معانيها في هذه النظرية ،على الرغم من المزالق المنهجية التي يمكن أن تحقق عملاً كهذا ،و الصعوبات التي يمكن أن تعترض سبيله ،ليس أقلها شأنا كافتقاده منجزات سابقة في هذا المجال _ مجال نظرية غريماس _ وعدم توحد ترجمة المصطلح بين مختلف الباحثين فيها ،ناهيك عن الصعوبات التي تحول دون الحسم النهائي في كثير من القضايا المطروحة.

في ضوء معطيات هذا التوجه الواضح للخطاب النقدي المغاربي في ارتباطه بتوجيهات الفضاء المعرفي للمستجدات النظرية الغربية ، ضمن ال..... عن مرجعية نظرية و إجرائية متماسكة ،تمكنه من تجديد أساليب بحثه ،و تطوير آليات اشتغاله على النّص ، وانطلاقا من تلك الملاحظات و التصنيفات الأولية التي طرحناها ،تهدف إلى إقامة حوار نقدي _ نأمل أن يكون مثيراً _ مع جملة من المتن _ النظرية و التطبيقية المتبنية لهذا التوجه من خلال تأمل شامل يستوجب الدقة بالمرجعية الغربية و التي ترقيها .

إن هدفا كهذا يقتضي منا من أجل تقديم صياغة شامتة لهذه التجربة ، و بلورة إجابة موضوعية بمقدورها اكتساب مشروعية علمية ما القيام بمسح شامل للمسار السيميائي الغربي المتبني لهاذا الا تجاه ، واستنطاق متونه من خلال القيام بقراءة استقرائية لتوقف ضمنها عند كل دراسته تتبنى أو تعلن ،أو تزعم أنها تطبق نظرية غريماس ، لتنتقل بعدها إلى استخلاص النتائج المحققة في هذا المجال ، من خلال إعداد مخطط إجمالي

لنموذج عام ، يمكن بمقتضاه الحكم على هذه التجربة في شموليتها ،و تقديم المقترحات الضرورية بشأنها إن اقتضى الأمر ذلك .

لكن ما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن طبيعة عمل كهذا ليست بالسهولة التي يتصورها البعض، فلا مفر و للحالة هذه إذن من تحديد المتن المدروس و حصره في عدد معين من الدراسات ، وفي هذا إغفال بالضرورة لأعمال أخرى متميزة في مجالها وذلك لجملة أسباب منها :

- إما لكونها تتوجه إلى مقاربة النّص الشعري .
- أو لأنها تختلط بين نظرية غريماس و غيرها من النظريات السردية الأخرى ،ساعية في ذلك إلى محاولة التركيب و التجنيس المنهجي بين عدة نظريات أو مناهج أو تيارات نقدية قديمة و حديثة ؛مبررة لوجهها هذا بضرورة مواجهة النّص _ من أجل الولوج إلى سريريته و مقاربة مختلف مستوياته _ بعد مناهج و تصورات ، و هو أمر يطرح _ في نظرنا _ صعوبات جمة في فرزها و تصنيفها و موضعتها .
- أو لأنها _ على الرغم من إعلائها المسبق في تصديراتها و مقدماتها تبني مفاهيم سيمياء السرد الغريماسية _ لم تستطع و بخاصة في ممارسته التطبيقية التقيد بصرامة القواعد السيميائية المتعارف عليها في هذه النظرية ، حيث خانها الانضباط المطلوب في هذا المجال ،فأخلت بكثير من الشروط العلمية اللازمة كافتقارها إلى التماسك المنهجي ووضوح الرؤية . وغلبة الانتقائية و الاختزال و التجزيء على اطروحاتها

،ناهيك عن ضعف الترجمة و عدم تخصص أصحابها ،على الرغم من هدفها التعليمي المحمود[1] .

إن هذا التجديد يدفعنا إلى و ضع المتن المقترح للفحص أمام القارئ حتى يكون على بينة من الأمر ،كما يحتم علينا التفكير بأهم المعاير التي على أساسها تم اختياريا له .

3 – أنماط الخطاب :

يعرف النمط ، بأنه تشكيل المواد تشكيلا معينا بالاعتماد على معيار واحد و ثابت في الشكل الذي تم انجازه وفق ترتيب معين على منوال مكرر ،و يعني هذا الأسلوب الابتكاري المعتمد في تشكيل العلامات و الإشارات و الرموز ، والمصطلحات ،والبيانات و الخطاطات ...الخ ، و يتطلب النمط المعرفي خبرة مناسبة و ثقافة كافية تسمح بتحليله و قراءته بأكثر من طريقة ،بغرض إيصال فكرة أو أفكار لخطاب ما ،شرط أن يحسن المخاطب توظيفه . ولا شك أن توظيف الأنماط و إتقان الربط بينها يتطلب كفاية معينة و مهارة في صياغة الخطابات و طرق كتابتها .

كما أن الخطابات تختلف من حيث أنماطها ،بحسب موضوعاتها ،فثمة خطاب ثقافي وخطاب سياسي و خطاب اديولوجي و خطاب علمي و خطاب ديني.... أو بحسب بنيتها الفنية فهناك خطاب شعري أو خطاب روائي....أو بحسب آلية اشتغالها كالخطاب الوصفي أو الحجاجي .... وقد وضعت الخطاب الأدبي نظريات متعددة منها

[1] – قادة عقاق : الخطاب السيميائي في النقد المغاربي ،المرجع السابق،ص 59 ، 60 .

النظـريات السـيميائية و النظريـة الشـعرية و النظريـة السـردية ،فأصـبحنا [1]نسـمع عـن نمـط مـن الخطـابات لا قبـل لنـا بهـا ، كالخطـاب السـيميائي و الخطـاب الشـعري و الخطـاب السـردي...، لكـن قـد يشـمل الخطـاب عـدة أنـواع مـن الخطـاب مـن الأنمـاط المكتسـبة بالممارسـة والدربـة والمـران وقـد ينـدر وجـود خطـاب احـادي الـنمط أمـا إطـلاق لفـظ "نمـط" علـى خطـاب مـا فيكـون مـن باب هيمنـة نمـط رئيسـي فيـه فالخطـاب السـيميائي مـثلا: قـد يتضـمن نمطـا أو أكثـر، وقـد تتـدخل فيـه طائفـة مـن المنـاهج و النظـريات و الاصـطلاحات والتصـورات والمفـاهيم ، وفـق رؤيـة نقديـة معينـة ، فـإذا أخـذ طابعـا تكـراريا ، فـيمكن وصـفه بنمط أو أنماط معينة[2] .

[1] – مشال زكريا : حفريات المعرفة ،ترجمة ،سالم يفوس ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،ط1 ،1989 ،ص 22 .

[2] – أحمد المتوكل : الخطاب و خصائص اللغة العربية ،دراسة في الوظيفة ،و البيئة و النمط ،مطالع الدار العربية ،بيروت ،ط1 ،2010 ،ص 21 .

الفصل الثاني

إستراتيجيات الخطاب

– المبحث الأول :مفاهيم عامة و معاني استراتيجيات الخطاب

– المطلب الأول :مفهوم إستراتيجية الخطاب

1– مفهوم الإستراتيجية : مفهوم عام للإستراتيجية .

لا يمكن العودة إلى المعاجم القديمة للبحث عن معنى كلمة استراتيجية ؛ذلك أن هذه الكلمة رافدة على اللغة العربية ، فأصل هذه الكلمة إغريقي و هي مشتقة من كلمة (stratèges) و هي تعني التخطيط الحربي .

فكلمة (إستراتيجية) في المجال العسكري هي :طرق الوصول إلى أهداف عسكرية بعيدة المدى ،و في لسانيات الخطاب (linguistics of discourse) يفيد مصطلح استراتيجية مجموع عمليات المعالجة الموجهة إلى هدف ؛ والجارية عن وعي عند إنتاج الخطاب ، كل محاولة للوصول إلى أهداف من خلال الخطاب تعتمد إستراتيجية تخاطبية بما هي نتيجة سلسلة من عمليات اختيار و اتخاذ القرار تجري بوعي في العادة ،تعلم من خلالها خطوات الحل و وسائله لتنفيذ أهداف تواصلية .

تعد الاستراتيجية فنا أو علما من الفنون التي تتعلق بإعداد الخطط لتحقيق هدف من الأهداف فهي بالمفهوم العام :"علم وفن ينصرفان إلى الخطط و الوسائل التي تعالج الوضع الكلي للصراع... من أجل تحقيق هذه السياسة [1].

[1] – الأيوبي ،هيثم وآخرون : الموسوعة العسكرية ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،بيروت ،1981 ،ج1 ،ص 66 .

و عرفت بأنها :"طرق محدودة لتناول مشكلة ما ،أو القيام بمهمة من المهام ،أو هي مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة ؛أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة و التحكم بها [1].يفهم من التعريفين السابقين أن الإستراتيجية عبارة عن بعد تخطيطي يتم في الذهن ،و بعد مادي أو إجرائي يتعلق بتجسد هذه الخطط على الواقع، فالذي يقوم برسم هذه الخطط يقوم باختيار الإمكانات التي تساعده على تحقيق هذا الهدف الذي من أجله رسمت هذه الخطط.

يلخص الشهري في تعريف الإستراتيجية الخطابية بأنها :"عبارة عن المسلك المناسب الذي يتخذه المرسل لتلفظ بخطابه ، من أجل تنفيذ إرادته و التعبير عن مقاصده التي تؤدي لتحقيق أهدافه من خلال استعمال العلامات اللغوية ، وغير اللغوية ،وفقا لما يقتضيه سياق التلفظ و يستحسنه المرسل[2] .ويذهب (ميشيل فوكو) إلى أن الإستراتيجية لها خصائص عامة ، فهي عمل عقلي ،مبني على افتراضات مسبقة ،تتجسد من خلال أدوات و وسائل تناسب سياق استعمالها. قال (فوكو) : تستعمل الاستراتيجية عادة بثلاث معاني هي[3]:

[1] – الدويش ،عبد الرحمن و العبدان و راشد ،إستراتيجيات تعلم اللغة بوصفها لغة ثانية ،مجلة أم القرى ،السنة العاشرة ،العدد السادس عشر ،1997 ص 324 .

[2] – عبد الهادي بن ظافر الشهري ، إستراتيجيات الخطاب ،مقاربة لغوية تداولية ،دار الكتاب الجديدة المتحدة ،طرابلس ليبيا ،ط1 ،2004 ، ص 62.

[3] – أوبير دريفوس و بول رابينوف ميشيل كوكو (مسيرة فلسفية) ،ترجمة جورج أبي صالح ،مراجعة وشرح مطاع مفدي ،مركز الإنماء القومي ،بيروت دت ،ض 200 .

أولا : التـدليل علـى اختيـار الوسـائل المسـتخدمة للوصـول إلى غايـة معينـة ؛ و المقصـود بـذلك هو العقلانية المستخدمة لبلوغ هدف ما .

ثانيا :التدليل على الطريقة التي يتصرف بها أحد الشركاء ، في لعبة معينة لتأثير عليهم.

ثالثـا :هـي الأسـاليب المسـتخدمة في مجابهـة مـا لحرمـان الخصـم مـن وسـائله القتاليـة و إرغامـه على الاستسلام .

الاسـتراتيجية الخطابيـة عبـارة عـن عمليـة ذهنيـة يقـوم بهـا المرسـل برسـم الخطـط لكيفيـة إنتـاج خطابـه و طريقـة إيصـال معنـاه المخاطـب، و ذلـك باختيـار العبـارات و الكلمـات المعـبرة عـن مـا يريـد ،و اختيـار السـياق المناسـب لهـذا الخطـاب قبـل الـتلفظ بـه، ثم يقـوم بالـتلفظ بخطابـه باسـتعمال اللغـة اسـتعمالا دقيقـا يتناسـب مـع السـياق ،و حـال المسـتمع ، و الموقـف الـذي يلقـي فيـه خطابـه، و هـذا لا يـتم إلا إذا امتلـك المـتكلم كفايـة اللغويـة بالإضـافة إلى الكفايـة التداوليـة . الكفايـة اللغويـة هـي المعرفـة المتطلبـة لتركيـب الجمـل صـحيحة الصـياغة أو فهمهـا[1] غير أن (ديل هايمز) جعل ثلاث كيفيات في تعلم اللغة هي:

اللغويـة ،و الاتصـالية ،و الثقافيـة ،و الكفايـة اللغويـة عنـده هـي: المعرفـة اللاشـعورية بالغـة لـدى النـاطق المثـالي الأصـلي باللغـة و تتمثـل هـذه الكفايـة في الأداء، وهـذا المفهـوم موافـق لمفهـوم (تشومسكي) للكفاية كما يقول إستيتية[2] .

[1] – يونس ،محمد ،محمد علي : المعنى و ظلال المعنى ،أنماط الدلالة في العربية ،دار المدار الإسلامية ،ط2 ،2007 ،ص 148 .

[2] – استيتيه ،سمير شرف : اللسانيات المجال و الوظيفة ،عالم الكتب الحديث ،أربد ،الأردن ،ط1 ،2005 ،ص 454 .

– تحدث (هامرلي) عن الكفاية التواصلية ،متجاوز الجانب القواعدي العياري مركزا على الجانب التواصلي الذي من أجله ينشئ المتكلم الجمل و العبارات ،حيث عرف الكفاية التواصلية بأنها :ص" مقدرة المتكلم على إنتاج منطوقات مناسبة مناسبة لأنماط المواقف الإتصالية لأجل لنحوية "[1].

لقد عقّب استيتيه على تقسيم (هامرلي) بقوله :" إن تقسيم الكفايات على هذا النحو يجعلها فروعا تنتمي إلى أصل واحد ...، و الحق أنه عند اكتساب اللغة ،فإن الكفاية اللغوية هي الأصل الذي تنبثق منه كفايات أخرى [2].

– المطلب الثاني :أنوع الإستراتيجيات (الإستراتيجية التخاطبية و التضامنية ومسوغاتهما) .

– أنواع الإستراتيجيات التّخاطبية :

لقد تم تصنيف أنواع الاستراتيجيات التخاطبية في الدراسات التداولية بحسب ثلاثة معايير وهي :

– أولا: المعيار الاجتماعي : و يتعلق بالعلاقة بين طرفي التخاطب ،وقد تفرع من هذا المعيار استراتيجيتان هما : الاستراتيجية التضامنية ،الاستراتيجية التوجيهية .

[1] – العبد محمّد : النص والخطاب و الاتصال ،الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ،القاهرة ،ط1 ،2005 ،ص 49 .

[2] – استيتيه ،سمير شرف : اللسانيات المجال و الوظيفة ،المرجع السابق ،ص 454 .

– ثانيا: معيار شكل الخطاب : و يتعلق بشكل الخطاب اللغوي ،إذ يكون واحد من صنفين ما يدل على القصد المباشر ،أي بالتصريح ،أو ما يدل على القصد غير مباشر ،أي بالتلميح ،فيستعمل المرسل في الصنف الثاني الاستراتيجية التلميحية .

– ثالثا : معيار هدف الخطاب : يعد الإقناع من أهم الأهداف التي يسعى المرسل إلى تحقيقها في خطابه ،و بذالك تفرعت عن هذا المعيار الاستراتيجية الإقناعية .

1– الإستراتيجية التوجيهية : تعد الاستراتيجية التوجيهية من الإستراتيجيات المباشرة حيث يتطابق فيها قصد المرسل مع دلالة الخطاب الحرفي ،و يهتم المرسل فيها بتبليغ قصده و تحقيق هدف خطابه ،و هو توجيه المتلقي إلى ما يعود عليه بالنفع ،أو يبعد عنه الضرر[1].

– الإستراتيجية التوجيهية :

هي الإستراتيجية التي يرغب المتكلم أن يقدم بها توجيهات و نصائح ،و أوامر ،تهدف إلى تحقيق المنفعة للمرسل إليه ،ولا يعد التوجيه هنا فعلاً لغويا فحسب ،و إنما يعد وظيفة من وظائف اللغة التي تعني بالعلاقات الشخصية حسب ما يرى مالداي ،إذن إن " اللغة تعمل على أنها تعبير عن سلوك المرسل و تأثيره في توجيهات المرسل إليه و سلوكه [2].فالتوجيه يعد فعلا لغويا من جهة ،و وظيفة من وظائفها من جهة أخرى ،لذلك نرى (جاكبسون) يسمى وظيفة التوجيه في اللغة بالوظيفة الإعازية أو الندائية ،و يرى الشهري أن التوجيه:

[1] – نقلا عن مقبول ،إدريس ،الإستراتيجية التحاطبية في السنة النبوية ،مجلة كلية العلوم الإسلامية ،جامعة الموصل ،العدد 15\2 ،المجلد الثامن ،ص 549 .

[2] – عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتيجيات الخطاب ،مقاربة لغوية تداولية ،دار الكتاب الجديدة المتحدة ،طرابلس ليبيا ،ط1 ،2004 ،ص 322 .

يعد ضغطا و تدخلا و لو بدرجات متفاوتة على المرسل إليه ،و توجيهه لفعل مستقبلي معين[1] " .

و قد لا تكفي اللغة لأداء وظيفة التوجيه ،أو إنجاز التأثير في الملتقى ؛فهناك بعض العناصر التي تسهم في إعطاء التوجيه ،أوجه إنجاز التأثير في الملتقى ؛فهناك بعض العناصر التي تسهم في إعطاء التوجيه قوة تجعله أكثر فاعلية منها :

1- سلطة المرسل :

الأفعال التوجيهية قائمة على علاقة سلطوية بين المرسل و المرسل إليه ،فالسلطة هي تلك القوة يمتلكها المرسل من خلال مستواه السياسي ،أو الثقافي أو الاجتماعي ،أو الديني بالنسبة للمرسل إليه ،فمكانة بالنسبة للمرسل إليه قد تعطيه حق التوجه و الأمر ،بل وتسهم هذه المكانة بشكل كبير في إنجاح الإستراتيجية التوجيهية ،و لو كان طرفا الخطاب على درجة واحدة ،لأستبدل المرسل إستراتيجية التوجيه بإستراتيجية أخرى ؛لأنه يعلم أن خطابه سيفشل عند استخدامها ،بل قد يكون خطابه مثير للسخرية مع عدم ضمان نجاحه في توجيه المرسل إليه عندما تعوزه السلطة ،و كذلك تندرج قوة أفعال التوجيه طبقا لدرجة السلطة ،و وجودها من عدمه .

و الخطاب النبوي خير شاهد على توفر السلطة فيه فالرّسول ﷺ يتمتع بالسلطة الدينة والاجتماعية و السياسية ،فهو النبي المرسل ،و القائد و المعلم و المربي ،و الذي زاد من قوة السلطة الدينية و الاجتماعية و السياسية ،فهو النبي المرسل ،و القائد و المعلم و المربي

[1] – نقلا عن مقبول ،إدريس ،الإستراتيجية التحاطبية في السنة النبوية ،مجلة كلية العلوم الإسلامية ،المرجع السابق ،ص 550 .

والـذي زاد مـن قـوة السـلطة في الحـديث النبـوي هـو القـرآن ،حيـث إن الله يأمـرنا في العديـد مـن الآيات بطاعـة الرسـول الكـريم ؛فيقـول الحـق سـبحانه : << و مـا آتاكُـمُ الرَّسُـولُ فخُـذُوهُ ومَـا نَهَـاكُمْ عَنْـهُ فـانْتَهُوا[1]>> ، و قولـه : << وَ أَطيعُـوا الله وَ الرَّسُـولَ لَعَلَّكُـمْ تُرْحَمُـونَ [2]>> و قولـه : << مَـنْ يُطِـعِ الرَّسُـولَ فَقَـدْ أَطَـاعَ اللهَ[3]>> ،و قولـه << وَ مَـا كَـانَ لِمُـؤْمِن وَلَا مُؤْمِنَـة إِذَا قَضَـى الله وَ رَسُـوُلُهُ أَمْـرًا أَنْ يَكُـونَ لَهُـمُ الخِيَـرَةُ مِـنْ أَمْـرِهِمْ وَ مَـنْ يَعْـصِ الله وَ رَسُـولَهُ فَقَـدْ ضَـلَ ضَـلَالاً مُبِينـاً [4]>> ،هـذه الآيات و غيرهـا تجعـل المسـلم يسـتجيب لأوامـر الرّسـول صـلى الله عليـه و سـلم و هـم مـوقن أنّـه باسـتجابته يطيـع الله ،و أنّ لـه الأجـر و الثـواب بـذلك. و الرسـول يأمـر المسـلمين بطاعـة بقـدر الاسـتطاعة بقولـه : " .... فـإذا نهيـتكم عـن شـيء فاجتنبوه ،وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم [5]" .

2- عائد المصلحة :

يقصـد بهـا المصـلحة الـتي تكـون وراء الأفعـال التوجيهيـة ،و هـي إمـا أن تكـون باتجـاه المرسـل أو المرسـل إليـه ،فأحكـام الأفعـال التوجيهيـة تسـلك اتجـاهين إمـا الوجـوب أو النـدب ،فـإذا كـان عائـد المصـلحة للمرسـل فحكـم الفعـل هـو الوجـوب و الطاعـة و أمـا إذا كـان عائـد المصـلحة

[1] - سورة الحشر : الآية 7 ،ص 546 .

[2] - سورة آل عمران : الآية 132 ،ص 66 .

[3] - سورة النساء : الآية 80 ،ص 91 .

[4] - سورة الأحزاب : الآية 36 ،ص 423 .

[5] - محمّد فؤاد ، عبد الباقي : اللؤلؤ و المرجان ،دار إحياء الكتب العربية ،ط1،2006 ،ص 257 .

للمرسل إليه فإن الحكم هو الندب [1].من الأمور التي تقوي خطاب التوجيه و تجعله مستجابا من قبل المتلقي المصلحة ،فمتى ما كان الأمر أو النهي فيه مصلحة المتلقي كان أدعى إلى القبول والتأثير، و الخطاب النبوي الشريف تتجسد فيه مصلحة المتلقي أكمل تجسيدا، فالرّسول جاء ليخرج النّاس من الظلمات إلى النور و يهديهم إلى صراط مستقيم وما من أمر أو توجيه أو توجيه نبوي إلا وفيه مصلحة للمخاطبين ،من جلب نفع أو دفع ضر ،يقول الحق تبارك و تعالى في وصف الرّسول بأنه حريص على نفع العباد ،لأنه بهم رؤوف رحيم : << لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ [2]>> .وما من حديث جاء على لسان الرّسول إلا و تجد به الخير و النفع للنّاس جميعا .

2- مسوغات استعمال الإستراتيجية التوجيهية :

تتحقق الإستراتيجية التوجيهية في الخطاب من خلال أساليب لغوية كثيرة أهمّها:

أ – الأمر:

و هو أكثر الأساليب استخداما في هذه الإستراتيجية ،من أبرز مفاهيمه أنه صيغة تستدعي طلب الفعل على جهة الاستعلاء [3] يتّضح لنا من خلال هدا التعريف طبيعة العلاقة بين المرسل و المرسل إليه في سياق الإستراتيجية التّخاطبية ؛و التي تستدعي أن

[1] – ينظر قاسم ،حسام أحمد : تحويلات الطلب و محددات الدلالة ،و الأفاق العربية ،القاهرة ،ط1 ،2007 ،ص 55،56 .

[2] – سورة التوبة : الآية 128 ،ص 207 .

[3] – علي بن محمّد الآمدي : الإحكام في أصول الأحكام ،المكتب الإسلامي بيروت ،ط 2 ،2004 ،ص 402 .

يكون الأمر (المرسل) أعلى سلطة من المأمور (المرسل إليه) و هذا ما يؤكده تعريف العلوي بأنه " استدعاء الفعل بالقول ممن هو دونه ،أما الدراسات اللسانية الحديثة فيذهب اوستين إلى انه " من أرجح معاني كونه يجعل من التّلفظ بالصيغة دلالة على الوجوب " فقضية الأمر لا تتحقق في خطاب هذه الإستراتيجية تبعا للوضع اللغوي فقط بل يجب أن تكون مقترنة بالسطلة في مفهومها العام فيصبح حكمه حقيقة في الوجوب عند توفر هذه الشرطين أي الصيغة اللغوية و السلطة [1].

ب – النهي :

و هو أيضا من الأساليب التوجيهية ،و يشترك مع الأمر في كلا منهما يتطلب سلطة المرسل فهما يصدران عن صاحب المرتبة الأعلى إلى من هو في مرتبة دونه ،قال المبرد في ذلك " واعلم أن الطلب من النهي بمنزلة من الأمر يجري على لفظة كما يجري على لفظ الأمر[2] " .

و النهي له حرف واحد " هو لا الجازم في قولك لا نفعل و النهي محذو به حذو الأمر في أمل الاستعمال....و هو أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور فإذا صادق ذلك أفاد الوجوب حالا و إلا أفاد طلب الترك فحسب ،و الامر و النهي حقهما الفور[3]".

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ،المرجع السابق ،ص 342 .

[2] – أبي العباس مُحَمَّد بن يزيد المبرد : الكامل في اللغة و الأدب ،تح ،مُحَمَّد أحمد الدالي ،مؤسسة الرسالة (بيروت) ،ط2 ،1988 ،ص 349 .

[3] – عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتيجيات الخطاب ،مقاربة لغوية تداولية ،المرجع السابق ،ص 349 .

ج – التحذير:

و يعد أسلوب التحذير أيضا من آليات التوجيه ،عرفو بأنه " تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه [1]" .

و يتم ذلك من خلال استعمال أدوات معينة في أشكالها المباشرة ؛وهذا ما يعمد إلى استعماله المرسل في بعض الخطابات و له في هذا مآرب ،إذ ينزه نفسه عن تهمة التلاعب بعواطف الآخرين ؛كما أنه يعطي خطابه قبولا من خلال حضور الصراحة التي تدل المرسل إليه على الصدق و يشمل أسلوب التحذير ثلاث عناصر هي :

- **المحذِّر** : وهو المتكلم الذي يوجه الخطاب لغيره .
- **المحذَّر**: وهو الذي يتجه إليه الخطاب .
- **المحذر منه** : وهو السبب الذي يحذر منه المرسل .

و يرد التحذير وفقا لبنية الخطاب المنجزة على خمس صور لغوية هي [2]:

1– صورة تقتصر على ذكر المحذر منه ،اسما ظاهرا ، دون تكراره ولا عطف مثيل له عليه .

2– صورة تقتصر على ذكر المحذر منه ،اسما ظاهرا ، إما مكررا ،و إما معطوفا عليه مثله بالواو دون غيرها .

[1] – عبد السلام هارون : الأساليب الإنشائية في النحو العربي ،مكتبة الخانجي (القاهرة) ،ط5 ،2001 .

[2] – عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتيجيات الخطاب ،مقاربة لغوية تداولية ،المرجع السابق ،ص 355_ 356 .

3– صورة تشمل على ذكر اسم ظاهرة مختوم بكاف الخطاب للمحذر ،بحيث يكون هذا الاسم هو الموضوع أو الشيء الذي يخاف عليه سواء أكان مكررا أو غير مكرر،معطوف عليه بالواو مثيل له أم غير معطوف .

4– صورة تشمل على اسم ظاهر مختوم بكاف خطاب للمحذر.

5– صورة تشتمل على كل المحذر ضميرا منصوبا للمخاطب وهو :إياك و أخواته ،و يأتي بعده المحذر منه اسما مسبوقا بالواو ،أو غير مسبوق بها ،أو مجرورا بالحرف " من "

2– الإستراتيجية التضامنية :

اللغة وسيلة من وسائل تكوين العلاقات بين النّاس ،و ذلك عن طريق وظائفها التي تقوم بها ،فهي وسيلة من وسائل الاتصال ،تستعمل لتوثيق أوامر القرابة، فالعلاقة بين طرفي الخطاب تكونها اللغة و تقويها ، " ومن أوضح ما يمثل هذا الجانب من الاستعمال اللغوي أن قدرا كبيرا من المعلومات بين الناس إنما يقوم على اللغة بوصفها بالدرجة الأولى أداة اتصال بين الأفراد أكثر من قيامه على اللغة ، بوصفها أداة تعامل[1] وقد تكون العلاقة بين طرفي الخطاب غير موجود فيسعى المرسل إلى إيجادها بخطابه، و تعامله مع المستقبل و ذلك بالتودد إليه و النزول إلى مستواه إذا كان أعلى منه مرتبة ،كما أن لوجود العلاقة بين طرفي الخطاب أو عدمه الدور الكبير في اختيار الإستراتيجية المناسبة للتعبير عن المقاصد ،فهي من أهم العوامل التي تواجه المرسل في تبني الإستراتيجية الملائمة للسياق من جهة ،ومن أهم الأسباب التي تواجه المرسل إليه في طريقة تأويل الخطاب .من هنا يمكن تعريف الاستراتيجية

[1] ــ بول و براون ،تحليل الخطاب ،ترجمة محمد لطفي الزكي ،و منير التركي ،جامعة الملك سعود الرياض ،1993 ،ص 3 .

التضامنية بأنها الإستراتيجية التي يحاول المرسل أن يجسد بها درجة علاقة بالمرسل إليه ونوعها وأن يعبر عن مدى احترامه لها و رغبته في المحافظة عليها ،أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما و إجمالا هي محاولة التقرب من المرسل إليه و تقريبه .[1]

يسعى المرسل إليه إلى تكوين علاقة بينه و بين المستقبل أو تقويتها إن كانت موجودة من أجل تحقيق أهداف الخطاب الذي يلقيه مستثمرا كل ما من شأنه أن يساعد في ذلك مثل:

1- خاصية القرابة ،و خاصية الدين و خاصية العرق و البيئة الواحدة ، فيستثمر المتكلم هذه القرابات لاستمالة المتلقي و تحفيزه على الاستماع إليه .

2- الملفوظات يوظف المرسل بعض الملفوظات التي من شأنها أن تقرب المسافة بينه وبين المتلقي ،مثل الألقاب و الكنى ؛و اسم العلم ،و ألفاظ التحية ،وألفاظ التأييد ،و الصداقة والأخوة، و الإشارات، و استخدام لهجة المتلقي ،و غيرها ،مع الحرص على التأدب في الخطاب معه، و تبجيله من أجل استمالته و التضامن معه .

و لقد استثمر الرسول كل ما من شأنه أن يقرب المسافة بينه و بين المتلقي ،و زرع الثقة بينه و بين مستمعيه ،و كيف لا يثقون به و هو الصادق الأمين؛ فالصدق من أهم الوسائل التي يسخرها المرسل في استمالة المستمعين و قبول خطابه ، وله وزن و قيمة كبيرة تستريح لها نفس المرسل إليه و يطمئن إليه قلبه فعندما يتيقن المستمع من صدق الحديث لا يتردد في قبوله ،و كما يقال : " إن الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب ،و إذا اخرجت

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتيجيات الخطاب ،مقاربة لغوية تداولية المرجع السابق،ص 257 .

من اللسان لم تجاوز الآذان " ،فالخبر الصادق يصل إلى القلوب و يقيم علاقة ودٍّ مع المستمعين و يقرب المسافة بين طرفي الخطاب ،و يحقق مقاصد الخطاب .

كذلك وظف الرّسول تواضعه في انجاح خطابه ،فقد كان عليه الصلاة و السلام يخاطب الصغير و الكبير و الفقير و الغني بتواضع و خلق رفيع .

لقد استخرج (طه عبد الحمن) قاعدتين مهمتين من مبدأ التصديق سماهما : قواعد التواصل ،و قواعد التعامل .

و لقد استخلص طه عبد الرحمن قواعد التواصل من (الماوردي) في كتابه (أدب الدنيا و الدين) ،و سماهما شروط الكلام [1] وهي :

2 – شروط الكلام :

1– أن يكون الكلام لداع يدعو إليه ،إما في إتيان نفع أو دفع ضرر .

2– أن يتخير اللفظ الذي يتكلم به .

3– أن يأتي به في موضعه ،و يتوخى به إصابة الغرض .

4– أن يقتصر منه على قدر حاجته .

أما قواعد التعامل فهي :

أ– قاعدة القصد : تفقد قصدك في كل قول تلقي به إلى غيرك .

ب– قاعدة التصديق : كن صادقا فيما تلقيه لغيرك .

ج– قاعدة الإخلاص : كن في تودك لغيرك متجردا عن أغراضك .

[1] – ينظر :اللسان و الميزان ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب ،ط1 ،1998 ،ص 249_250 .

3 – مسوغات استخدام الإستراتيجية التضامنية :

مما يدعو المرسل لانتهاج هذه الإستراتيجية تحقيق مايلي :

- تأسيس العلاقة الودية بين طرفي الخطاب أو إعادة الحميمية لها بعدما تعرضت للبرودة.
- تحسين صورة المرسل أمام الآخرين خصوصا إذا كان معروفا بينهم بالشدة و الجفاء ،فيلجأ المرسل إلى الإستراتيجية التضامنية لتحسين صورته عند المتلقي .
- تكون الإستراتيجية التضامنية أنجح من غيرها في حقول التعليم ،حيث يكون التأدب و التخلق مع الطالب ،وزرع الثقة و المحبة بينهما من أنجح الوسائل .
- يتبين لنا مما سبق ،أن المرسل يستعمل الإستراتيجية التضامنية لتحقيق أهداف معينة من أهمها تكون علاقة ود و محبة و قربى بينه و بين المتلقي ،حتى يقبل خطابه و ينعاد إليه وحتى تعطي هذه الإستراتيجية ثمارها يوظف المرسل الآليات التي تحققها مثل : الإستفهام التمني ،و الرجاء، والإشارة ،و الأفعال اللغوية و استعمال اللهجة، وغيرها.

– المطلب الثالث : الإستراتيجية الإقناعية ،الإستراتيجية التلميحية و مسوغات إستخدامهما :

1 – الإستراتيجية الإقناعية :

لا ينتج المرسل خطابه عبثا ،بل يسعى في انتاجه لتحقيق هدف معين ،و تتفاوت الأهداف من حيث أهميتها الخطابية ،و من حيث ما تتطلبه من جهد فكري و خبرة لغوية لتحقيقها لذا ،يعد الهدف الذي يحققه الخطاب من العناصر الأساسية التي تلعب الدور الأكبر في انتقاء الإستراتيجية المناسبة للخطاب .

يسمى كل خطاب أو إستراتيجية حسب الهدف الذي تحققه ،ولكل هدف أولويته الخاصة التي يعطيها إياه المرسل كأن تفرض عليه بعض السياقات ،مثلا أن يولي أهمية الخطاب الإقناعي عندما يكون الإقناع أهم من التوجيه أو التضامن أو غيره من الأهداف .[1] بتنوع شكل الخطاب بتنوع الهدف الذي يريد تحقيقه فيكون توجيهيا إذا كان الغرض منه توجيه المرسل إليه إلى فعل معين و يكون تضامنيا إذا كان الهدف منه تقريب المرسل إليه إلى المرسل أو إقامة علاقة معه ،ويكون إقناعيا إذا كان الغرض منه التأثير في المتلقي و إقناعه بالأهداف التي يسعى المرسل إلى تحقيقها عن طريق خطابه ؛فما معنى الإقناع ؟.تكاد تتفق أغلب المعاجم العربية _ القديمة منها و الحديثة _ على أن للمادة (ق.ن.ع) معنيين هما : التذلل و الرضا فيقال:

1- (قَنَعَ) (بفتح النون) فلان قَنُوعًا أي سأل النّاس الإحسان راضيا بالقليل .[2]

2- (قَنِعَ) (بكسر النون) قنعا و قناعة رضي بما أعطى.[3] و قنع بنفسه قنعا و قناعة : رضي و أقنعني أي أرضاني [4] و قنعني أي رضّاني ،و القناعة : الرضا ،رضا يقنع به أو بحكمه أو بشهادته .

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتيجيات الخطاب ،مقاربة لغوية تداولية ،المرجع السابق ،ص 145 .

[2] – ابن منظور : لسان العرب ،ج 08 ، طبعة دار الجبل و دار لسان العرب ، مادة (ق.ن.ع) ،بيروت ، 1988 ،ص 297 .

[3] – مجمع اللغة العربية بالقاهرة :المعجم الوجيز ،قسم المعاجم و القواميس مجمع اللغة العربية ،مادة (ق.ن.ع) ،1998 ،ص 250

[4] – ابن منظور : لسان العرب ،مجلد 08 ،مادة (ق ن ع) المرجع السابق ،ص300 .

– الإقناع اصطلاحا :

الإقناع تعريفات عديدة في التراث القديم و الحديث منها تعريف القرطاجني : " حمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاده أو التخلي عن فعله و اعتقاده [1]،إلا أن استيتيه يرى أن تعريف القرطاجني يحتاج إلى مراجعة حيث يقول : " فالإقناع ليس هو حمل الإنسان على فعل أي شيء أو اعتقاده ،أو التخلي عن فعله أو اعتقاده ،و إنما هو تبصير الطرف الآخر بالرأي الذي نوصله إليه و كلام استيتيه هذا مقنع ؛إذ قد يستجيب إنسان لآخر من دون إقناع بل ،خجلا منه أو مجاملة له ،أو خوفا منه و في هذه الحالة لا يكون إقناعاً ،وإنما يكون الإقناع : " بمجرد اعتقاد الطرف الآخر بصحة الرأي أو الفكرة ، حتى و إن لم يترجم عمله إلى سلوك يترتب على اقناعه بالضرورة " ،أما القدامى فكانوا يشترطون لهذا الإقناع إحداث التأثير في الملتقى سلبا أو ايجابا ،يقول الخوارزمي ت (387 هـ) ": و معنى الإقناع أن يعقل نفس السامع الشيء بقول يصدق به و إن لم يكن ببرهان "[2] و هذا الأثر شبهه الجاحظ بالأثر الذي يتركه المطر وذلك بقوله : " إذا كان المعنى شريفا و اللفظ بليغا و كان صحيح الطبع بعيدا عن الاستكراه ،و كان مترها عن الأختلال ،مصوبا عن التكلف صنع في القلب صنيع الغيث في التربة الكريمة[3]،فالجاحظ يرى أن التأثير يتحقق عند تضار

[1] – حازم القرطاجني : مناهج البلغاء و سراج الأدباء ،مج 2 ،تحقيق :الحبيب ابن خوجة ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،ط3 ، 1986 ،ص 20 .

[2] – أبو يعقوب السكاكي : مفتاح العلوم ،ضبط و تعليق ،نعيم زرزور ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،1987 ،ص 177 .

[3] – الجاحظ : البيان و التبيين ،ج1 ،تحقيق عبد السلام هارون ،دار النشر مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ط07 ،1418– 1998 ،ص 59 .

اللفظ مع المعنى ؛أي في حصول الانسجام و التناغم بينهما .اما الفرابي فيقول : "أن ما يَقِرُّ في النفس من القناعة يعد الغرض الاقصى من أفعال الخطاب[1].

أما الإقناع في اصطلاح المعاصرين فقد ظهرت له تعريفات عديدة حسب وجهة نظر أصحابها منها : أنه نشاط من طبيعة مغايرة ،فالغاية الأولى و الأخيرة للملفوظ في هذه الحالة هي التأثير في الآخر .و الدفع به إلى تبني موقف ما ،أو التخلي عن سلوك ما [2] وهذا النشاط الخطابي الذي يقصده الكاتب يستهدف التأثير العقلي و الوجداني في المتلقين وذلك يقصد التفاعل الايجابي .

و يعرفه ابراهيم الحميدان بأنه : " فعل متعدد الأشكال يسعى لإحداث تأثير أو تغيير معين في الفرد ،أو الجماعة "[3].يشمل هذا التعريف على ثلاثة معاني :

1_ فعل متعدد الأشكال ؛وهذا الفعل واضح يتم بأكثر من شكل و آلية ،وإن كانت الغاية واحدة .

و يعرفه استيتيه بقوله : "هو أحد طرفي العلاقة ،بين رسالة إلى توجيه الفكر أو الإعتقاد وطرفها الآخر وهو الاقناع .في هذا التعريف فرّق استيتيه بين الإقناع والإقتناع بل جعلهما

[1] – مهدي محسن : الفرابي كتاب الشعر،مجلة الشعر البيروتية ،العدد الثاني عشر ،1959 ،ص 92 – 93 .

[2] – سعيد بنكراد :الصورة الإشهارية آليات الإقناع و التداولية ، المركز الثقافي العربي ،ط1 ،2009 ،ص 178– 188 .

[3] – الإقناع و التأثير: مجلة جامعة الإمام ،العدد 49 ، محرم 1426 هـ ،ص 04 .

طرفين متلازمين لرسالة هادفة ،فلا وجود للإقناع من دون اقناع ولا يوصف عمل المرسل حتى ولو كان صحيحا بأنه إقناع ،ولا يسمى الفعل مقنعاً إذا لم يؤد إلى حدوث اقتناع "[1].

يصرح طه عبد الرحمن أنه : " عندما يطالب المحاور غيره بمشاركة اعتقاداته ،فإن مطالبته لا تكتسب صبغة الإكراه ،ولا تدرج على منهج القمع ،و إنما تتبع في تحصيل غرضها سبلا استدلالية متنوعة تجر الغير جرًا إلى الإقناع برأي المحاور. وإذا اقتنع الغير بهذا الرأي ،كان كالقائل به في الحكم ،وإذا لم يقتنع به ،رده على قائله ،مطلعا إياه على رأي غيره ،و مطالبا إياه بمشاركة القول به "[2]. يرى طه عبد الرحمن في هذا التعريف أن يقدم المرسل خطابه معتمدا في إقناع المرسل إليه على أساليب الاستدلال المتنوعة في تحصيل مراده من غيره إكراه ،و ذلك بمشاركة المخاطب له اعتقاداته و أفكاره حتى يتبناها ،فيصبح كأن الرأي رأيه و إذا لم يقتنع المستمع برأي المرسل كأن له حق الرد ،فتتغير الادوار و يصبح المستقبل مرسلا و المرسل مستقبلا [3].

2- مسوغات استخدام الأستراتيجية الإقناعية :

هناك مجموعة من المسوغات التي ترجح استعمال استراتيجية الإقناع دون غيرها من الاستراتيجيات ،وقد ذكر الشهري عشرة منها[4]:

---

[1] – سمير شريف استيتيه : اللسانيات المجال و الوظيفة و المنهج ،جدارا للكتاب العالي – عالم الكتب الحديث ،مج 1 ،أربد الأردن ، ط2 ،1429-2008

[2] – سمير شريف استيتيه : اللسانيات المجال و الوظيفة و المنهج ،المرجع السابق ،ص 701 .

[3] – طه عبد الرحمن :في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،ط2 ،2000 ،ص 38 .

[4] – عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتيجيات الخطاب ،مقاربة لغوية تداولية ،المرجع السابق ،ص 445 .

1- لها تأثير تداولي قوي في المرسل إليه ،و نتائجها أُثبت و ديمومتها أبقى لأنها تنبع من حصول الاقناع عند المرسل إليه .

2- لها الدور الأكبر في تحصيل الإقناع ،فهو الهدف الأعلى لكثير من أنواع الخطاب.

3- إيداع السلطة : فالإقناع سلطة عند المرسل في خطابه ،و لكنها سلطة مقبولة إذا استطاعت أن تقنع المرسل إليه ،فهي لا تحقق نجاحها إلا عند التسليم بمقتضاها و الذي جعلها مقبولة إذا هو الحجاج لأنه الإدارة العامة التي يتوسل بها المرسل في خطابه .

4- شمولية إستراتيجية الإقناع ،فهي تمارس على جميع الأصعدة وذلك بإختلاف مستويات مستعمليها .

5- تحقيق نتائج تربوية لأنها تستعمل كثيرا في الدعوة .

6- تبعد المتكلم عن الإكراه ،و تقنع المستمع عن طريق استعمال الحجج الدامغة

في هذه الإستراتيجية يختار المرسل خطابه ليكون أكثر تأثيرا في المستمعين ،محاولا إقناعهم بما يقول ،وهذا الهدف يجعله يستخدم الحجج و البراهين و الآليات التي تساعده على ذلك مثل : الآليات اللغوية المتمثلة في : الاستفهام و القسم و الامر و النهي وأفعال الكلام ،و الآليات البلاغية المتمثلة في الاستعارة و التشبيه و التقسيم و التكرار،و الآليات الشبه المنطقية مثل السلالم الحجاجية ،و الروابط الحجاجية و الاشارة و القياس ،و أساليب التوكيد المختلفة ،و غيرها[1] .

[1] _عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتيجيات الخطاب ،مقاربة لغوية تداولية ،المرجع السابق ،ص 448 .

1 – الإستراتيجية التلميحية :

يستعمل المتكلم اللغة للتعبير عن مقاصده في جميع المستويات ،وقد يستعمل للألفاظ المعبرة عن مقاصده بطريقة مباشرة يتضح فيها القصد دون إعمال الذهن للوصول إليه ،وقد يعدل عنه إلى التلميح ،وهو التعبير بطريقة غير مباشرة ،تحتاج من المرسل إليه عملا ذهنيا يتجاوز فيه الشكل اللغوي للوصول إلى المعنى الباطن ،أو معنى المعنى .

تعد الإستراتيجية التلميحية من المباحث التي درست في علم الفقه و أصوله ،و ذلك بدراسة مباحث حقيقية و المجاز ،للوصول إلى المعنى الحقيقي للغة ،و كيفية التأويل مع تحديد مختلف القرائن التي تسهم في التعبير عن قصد دون آخر .

تعريف الإستراتيجية التلميحية بأنها : " الإستراتيجية التي يعبر فيها المرسل من غيره طريق التصريح المباشر و الدلالة الظاهرة ،بل يختار أن ينقل قصده عبر طريق دلالية غير مباشرة التضمين ،و الاقتضاء ،و يحتاج معها المرسل إليه إلى إعمال آليات الاستدلال للوصول إلى القصد الأصلي ،فهي استراتيجية يحتاج فهمها إلى الانتقال من المعنى الحرفي للخطاب إلى المعنى المضمر الذي يدل عليه عادة السياق بمعناه العام[1]. وهي : " الإستراتيجية التي يعبر بها المرسل عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي ،لينجز بها أكثر مما يقوله ،إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه ،فيعبر عنه بغير ما يقف عند اللفظ مستثمرا في ذلك

[1] – ينظر، إدريس مقبول : إستراتيجيات المخاطب في السنة النبوية مجلة كلية العلوم الإسلامية ،مج 08 ،المغرب ،ط1 ،1435 – 2014 ،ص 550 .

عناصر السياق [1]،فالمتكلم يعبر بطريقة غير مباشرة ،ثمّ يأتي دور المتلقي في استعمال كفاءاته المعرفية في الكشف عن مقاصد المتكلم و المعاني الضمنية الكامنة وراء خطابه ،وذلك عن طريق التأويل و بناء على المعرفة اللغوية المشتركة بين طرفي الخطاب ولا يصل المتلقي إلى مقاصد المرسل إلا إذا كان على دراية تامة بأصول اللغة بمستوياتها ،و دلالاتها ،وأن يمتلك المتلقي المهارات العلمية الذهنية ،وأن تكون لديه معرفة مشتركة يقول السيدي : " نلاحظ أن الانتقال من دلالة الوضع (المعنى الحقيقي/ الحرفي) إلى دلالة الملزوم (بالعقل / المعنى المستلزم) يتم نقلا بواسطة استدلالات ذات طبيعة غير لغوية ...،تتم بواسطة ما يعرف عند بعض المناطقة المعاصرين بالخلفية الثقافية الاجتماعية[2] . و المعنى المستلزم : هو المعنى الذي يصل إليه المتلقي بعد إعمال الذهن ،وهو عند الجرجاني يسمى معنى المعنى ،وهو يسمى في البحث الحديث بالمعنى غير الطبيعي ،أو المعنى غير الحرفي .

هناك مجموعة من العوامل التي تساعد المتلقي على تفسير و تأويل الخطاب نذكر منها[3]:

1- الاسترجاع وهو : استحضار مضامين معينة ،و افتراض وجود علاقات بينها و بين موضوع الرسالة .

2- الاستبصار وهو : تجاوز اللغة بوصفها نشاطاً عقليا ،إلى اللغة بوصفها نشاطا اجتماعيا تواصليا .

---

[1] – نقلا عن عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتيجيات الخطاب ،مقاربة لغوية تداولية ،المرجع السابق ،ص 370 .

[2] – محمّد السيدي : إشكال المعنى من الاستعارة إلى الاستلزام الحواري ،مجلة فكر ونقد ،العدد 25 ،يناير ،2000 ،ص 105 .

[3] – ينظر ،سمير شريف استيتيه : اللسانيات المجال و الوظيفة و المنهج ،المرجع السابق ،ص 715 – 720 .

3- الحدس وهو : خبرة ذهنية يستطيع بها المتلقي أن يصل إلى النتيجة نفسها التي تؤدي إليها المقدمات دون النظر فيها أو استخدامها .

فالتأويل في حقيقته هو إعادة إنتاج الرسالة التي يلقيها المتكلم ،حتى تصبح واضحة المعالم في ذهن المتلقي ،و كما أراده المتكلم .

2 – مسوغات استخدام الإستراتيجية التلميحية :

يلجأ المرسل إلى التلميح بدل التصريح بحسب المقاصد التي يتوخاها السياق ،مما يدعو لاختيار هذه الإستراتيجية ومن المسوغات التي ترجح استعمال هذه الإستراتيجية مايلي :

1- الحرص على التأدب في مخاطبة الآخرين بالكناية و غيرها من الأساليب ،حيث يراعي المرسل ضرورة احترام المستمعين ،و احترام أذواقهم ،يؤكد (سيرل) على أن التأدب يعد الدافع الابرز لاستعمال الاستراتيجية التلميحية غير المباشرة في الطلب ،وهناك صيغ معينة تكاد تكون بطبيعتها طرقا عرفية للتأدب في إنجاز الطلب غير المباشر [1].

2- خوف المتكلم من المستمع يجعله يستعمل الإستراتيجية التلميحية ليتملص من مسؤولية القول ،فيستعمل التلميح حتى لا يكون خطابه دليلا عليه .

3- خوف المرسل من إحراج المرسل إليه يدفعه إلى استعمال التلميح خصوصا عندما يمتلك المرسل السلطة ،و يكون الخطاب في هذه الحالة على شكل نصائح ،و توجيه المرسل إليه إلى ما ينفعه .

[1] – نقلا عن استراتيجيات الخطاب في النشيد الوطني ،دراسة تداولية ،رسالة ماجستير ،الجزائر ،2000 ،ص 67 .

4- الإيجاز و الاختصار يدفع المرسل إلى مخاطبة المرسل إليه بخطاب واحد يحقق عن طريقه تبليغ المستمعين المعنيين ،و ذلك بالتلميح ،فيصل إلى المعنى الحرفي المباشر و المعنى الغير الحرفي بخطاب واحد .

وحتى تتحقق هذه الاستراتيجية أهدافها على المتكلم أن يستخدم آليات و وسائل تحققها مثل:

الآليات اللغوية المتمثلة في الاستفهام ،الأمر ،النهي ،و الأفعال اللغوية و آليات بلاغية مثل الكناية ،الاستعارة ،التشبيه ،و المجاز ،و المثل و آليات شبه منطقية مثل : القياس ،الاشارة و غيرها .

2 – العوامل المؤثرة في اختيار الإستراتيجية :

تنبني الإستراتيجية على عدة عوامل و عناصر ذات ذات الأثر البالغ في استعمال اللغة وتأويلها ومن ذلك أثرها في توجيه المرسل لاختيار استراتيجية مناسبة للسياق بغض النظر عن معيار التصنيف[1] من هذه العوامل :

أ- **المقاصد** :

للمقاصد أهمية كبيرة في اختيار استراتيجية الخطاب ، " حيث يرتكز دورها بوجه عام على بلورة المعنى كما هو عند المرسل ،إذ يستلزم منه مراعاة كيفية انتخاب الأستراتيجية التي تتكفل بنقله مع مراعاة العناصر السياقية الأخرى و لهذا يجب على المرسل أن يراعي كيفية التعبير عن قصده لأنها أساس العملية التواصلية " فلا وجود لأي تواصل عن طريق

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتيجيات الخطاب ،مقاربة لغوية تداولية ،المرجع السابق ،ص 180 .

العلامات دون وجود قصدية و راء فعل التواصل [1] و يتحدد قصد المرسل من خلال عناصر السياق اللغوي و غير اللغوي الذي يصاحب الخطاب ،كونه ركيزة أساسية لتجسيد معنى المرسل و غايته المتمثلة في افهام المرسل إليه ،ونظرا لأهمية المقاصد " يرى سيول أن المقاصد أطر معينة في ذهن المرسل إليه ؛ويتم توصيل القصد بين الطرفين عن طريق مراعاة اللغة في مستوياتها المعروفة و منها المستوى الدلالي ،وذلك بمعرفة العلاقة بين الدوال والمدلولات ،وكذا بمعرفته بقواعد تركيبها و سياقات استعمالها ،وعلى الإجمال معرفته بالمواصفات التي تنظم انتاج الخطاب و عليه فإن امتلاك المرسل للغة في مستوياتها المعروفة و ربطها بمقتضيات السياق التواصلي شرط أساسي لبناء استراتيجيته الخطابية ومنه تحقيق صحة الفهم و التأويل لدى المتلقي .

ب – السلطة :

إن السلطة في مفهومها العام هي " الحق في الأمر فهي تستلزم آمرا و مأمورا و آمراً آمر له الحق في اصدار أمر إلى المأمور ،و مأمور عليه واجب الطاعة للآمر بتنفيذ الأمر الموجه إليه" إن التعريف ينطبق على بعض الأطر الاجتماعية إلا أنه يعد تعريفا قاصرا في عملية إنتاج الخطاب للأسباب الآتية [2]:

[1] – جيرار دولودال : التحليل السيميوطيقي للنص الشعري ،ترجمة :عبد الرحمن بوعلي ،مطبعة المعارف ،ط1 ،1994 ،ص 25 .

[2] – ناصيف نصّار : منطق السلطة مدخل إلى فلسفة الأمر ،دار أمواج ،بيروت ،ط2 ،2001 ،ص 07 .

– لأن المجتمع ليس بنى تراتبية هرمية تنتمي إلى المجال الوظيفي وحده ،فالتفاعل الخطابي يحدث بين الناس في كل المستويات وفي كل الظروف ،وبهذا فإن للسلطة تأثير في انتاج الخطاب و تأويله .

– انه لا يمكن النظر إلى السلطة على انها معنى سابق فقط ،إذ يمكن أن يمتلكها الإنسان بمجرد التلفظ بالخطاب .

و مع ذلك فإن السلطة في الخطاب – والتي تقوم على اللغة المستعملة في التواصل – تستدعي وجود طرفين في الخطاب لكل منهما دوره ؛أحدهما آمر و الطرف الآخر مأمور ومن هنا تظهر أهمية السلطة في انتاج الخطاب ،حيث " يتجلى دورها بوصفها محدد رئيسيا في ترجيح استراتيجيات معينة دون استراتيجيات أخرى" فالمرسل يختار إستراتيجية لخطابه وفقا لما تقتضيه سلطة ،خاصة الاستراتيجية التوجيهية التي غالبا ما يكون فيها المرسل أعلى سلطة من المرسل إليه لكي يتحقق فعل التوجيه .

ولا تقتصر السلطة على المرسل والمرسل إليه فقط بل لها أبعاد أخرى ،كسلطة اللغة المتمثلة في مجموع القواعد المنظمة في مجموع لها ،حيث يجب على المرسل أن يتقيد بها ولا يخرج عليها و بالتالي فهي تفرض سلطته عليه ،بالإضافة إلى سلطة المجتمع الذي يفرض ما هو مناسب من الموضوعات و الاختيارات على المرسل فلا يستطيع أن يقول لكل شيء أو أن يتحدث في أي موضوع [1] فهو يفرض قيودا على المخاطب يكون ملزما بأن يأخذها بعين الاعتبار لبناء استراتيجية .

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتيجيات الخطاب ،مقاربة لغوية تداولية ،المرجع السابق ،ص 231.

إذن فالسلطة و المقصد لهما اثر كبير على المرسل في اختيار و ترجيح استراتيجية معينة للتعبير عن قصده و بلوغ هدفه الذي يسعى إلى تحقيقه ،فإذا كان هدفه توجيه المرسل إليه من خلال أفعال إنجازية مختلفة ،فإنه في هذه الحالة يلجأ إلى إستراتيجية يطلق عليها الدارسون الإستراتيجية التوجيهية .

الفصل الثالث

تحليل الخطاب

– تحليل القصيدة : (عيونك شوكة في القلب للشاعر محمود درويش).

1– المستوى الصوتي :

يرتكز التحليل الصوتي للأسلوب على الوزن و المقطع و القافية و الروي.

– الوزن : الوزن في الشعر قديما و حديثا عماد لا تقوم دونه القصيدة و إن اختلفت تفعيلاته أو تنوعت أو أعيد ترتيبها فلم يعد الشاعر مرتبطا بنظام واضح ،وقصيدة التفعيلة توقيعات لا مجرد أدوات ،ومن هنا فقد احتفظ الشكل الجديد بروح القصيدة التقليدية .

– التقطيع العروضي :

و أنت حديقتي العذراء

و أنت حديقت لعذراء

/0/0/0/0///0//

حدود الشام ازرعها

حدود ششام ازرعها

0///0//0/0/0//

اعتمد محمود درويش في قصيدته على البحر الوافر بتفعيلاته (مفاعلتن ،مفاعلتن) حيث احتوت هذه القصيدة على زحافات و علل .

– **الزحافات** : و هي جمع "زحاف" و كل تعبير يلحق بتوالي الأسباب إما بتسكين الحرف المتحرك ،حيث يصير السبب الثقيل (///) سببا حقيقيا (/0) و إما بحذف المتحرك حيث يصبح السبب الثقيل (///) حركة واحدة (/) أولها يحذف الساكن ،حيث يصير السبب الحقيقي (/0) حركة واحدة (/) .

وردت التفعيلة (مفاعلتن) بكثرة في القصيدة و هي الرئيسية في البحر الوافر .

– العلل :جمع علة و هي تختلف عن الزحافات في عدة أمور .

– وأما العلة التي طرأت على تفعيلة بحر الوافر في علة الزيادة ،أي زيادة حرف ساكن في آخر الجزء التي تنتهي بسبب خفيف مثل مفاعلتن تصير مفاعلتان ،فكل تفعيلة تنتهي بسبب خفيف يمكن أن يقع فيها الحذف و هي (فعولن ،مفاعيلن ،مفاعلتن ،فاعلاتن) .

مثال : توجعني..... وأعبدها

0///0// 0///0/

طققطق طققط

نلاحظ في مقاطع القصيدة كثرة كل من المقاطع القصيرة و الطويلة المفتوحة مع وجود مقاطع طويلة مغلقة ،تدل هذه المقاطع على أن الشاعر يعيش في حالة نفسية حزينة فهو يحس بشغف الشوق والحنين لوطنه .

– **التنغيم** : ساعدت النغمة نفسية الشاعر حيث تراوحت بين الأفعال و الهدوء ،و نذكر عل سبيل المثال : بأناّ مرة وراء الباب ،إثنين

تبقى دائما خضراء

يلعب التنغيم هنا دورا دلاليا و إيقاعيا في هذه المقاطع ،مما زاد رنينا موسيقيا أكسب القصيدة جمالا شعريا .

– **القافية** : يعرفها الخليل بن احد الفراهدي بأنها الحروف التي تبدأ بمتحرك قبل أو سكنين في آخر البيت الشعري ،و على هذا التعريف فإن القافية تكون في كلمة واحدة ،أو في كلمتين .

– لقد طغت القافية على القصيدة ،مما أعطى القصيدة صبغة إيقاعية قوية ز من القوافي نذكر:

– قافية الحاء وردت في الأبيات (3،5،7) .

فشعل جرحها ضوء المصابيح

فشعل جرحها ضوء لمصابيحي

0//0///0// 0/0/0//0/0/

(بيحي) هي القافية .

قافية الهمزة بعد ألف المد و ظهرت في كل من الابيات (5،29،30،33،35،37،38،39،72)

رأيتك أمس في الميناء

رأيتك أمس في مينائي

0/0/0/0//0/ //0//

– **القافية** : هي (نائي) .

– **الروي** : و هو الحرف الأساسي الذي تبنى عليه القصيدة ،و يكون في بداية القصيدة إلى نهايتها وتنسب القصيدة له مثل :

القصيدة جيمية أي حرف رويها جيم .

و من الأمثلة الموجودة في القصيدة :

و ملح الخبز و اللحن

و ملح لخبز و للحني

حرف الروي في هذا البيت هو حرف النون

و رغم روائح الأملاح و الأشواق

و رغم روائح لأملاح و لأشواقي

حرف الروي هو :القاف .

– الأصوات و مخارجها :

– الجهر و الهمس :

اعتمد الشاعر الفلسطيني في قصيدته " عيونك شوكة في القلب " على أصوات كثيرة اختلفت مخارجها و تفاوتت و هذا ما جعلها تؤدي و ظائف متنوعة غير أنها منسجمة متكاملة .

– الجهر : سمة صوتية توحي بالقوة أو الرفض أو التحدي يتناغم مع ارتفاع الصوت

وفي الجهر نجد أن الهواء المندفع بين الحبلين الصوتيين ينتج تذبذبا متزامنا مع نطق الصامت ،و يتضح ذلك أن الشاعر يعيش حالة نفسية منبعثة من الواقع الاليم و سبب استعمال محمود لحروف الجهر فيه نوع من العنان ،وهذا البعث صرفه جهرا ،ومن الأصوات المجهورة نذكر :

(حرف الباء) : ورد في القصيدة أكثر من35 مرة مثل : الباب ،القلب ،بيتي ،جوابي ،البحر ..الخ

(حرف الراء) : تكرر في القصيدة 60 مرة و من بين الألفاظ التي ذكر فيها : الريح ،وراء ،مرثية ،قيتار ،رحيلك ،الصحراء ،الأحجار...الخ .

لقد وضف محمود درويش أصوات مجهورة عديدة ،لكن استحدم الباء ،الدال ، الام ،الراء ،كأمثلة عنها ،و نلاحظ أن الحروف التي مثلناها بالخصوص (الراء ،الام ،الميم) تدل على صبر و جرأة الشاعر في المواجهة بحيث أن الصراع من أجل البقاء و لد فيه روحا ثابتة تولد النضال ؛إنما للتحرر من بطش المستعمر من جهة و حبا للوطن من جهة أخرى .

– **الهمس** : يكون بانخفاض الصوت و هدوئه .

قدم الشاعر في القصيدة حروف الهمس ،فهو يصور الحالة المأساوية التي عاشتها فلسطين فهذه الحروف تدل على الحال الذي أصبحت عليه فلسطين و ضياعها بين أيادي العدو و الغدر ،ومن بين الاصوات المهموسة نذكر :

(حرف التاء) : من الصوائت الإنسانية ،وهو صوت انفجاري مهموس ،و نجده في المفردات التالية : شوكة ،أنت ،انكسرت ،الموت ...الخ .

2 – المستوى التركيبي :

– الأفعال و الأسماء :

استعمل الشاعر في قصيدته الجمل الفعلية الدالة على الحاضر و المستقبل ومن الاستعمالات نذكر: توجعني ،أعبدها ،أحميها ،أغمدها ،يجعل ،أنسي ،تبقى ،أحب ،يقوم....الخ .

توحي هذه الأفعال إلى مدى معايشة الشاعر لهذه الأحداث ،و وظف أيضا اللواحق الفعلية الموجهة إلى الذات المحبوبة و يتمثل هذا في ياء المتكلم من بداية القصيدة حتى نهايتها مثل :

توجعني .....أعبدها .

وهذه العبارة توحي إلى معاناة الشاعر (توجعني) .

يقول الشاعر :

فلسطينيةَ العينين والوشمِ

فلسطينية الاسم

فلسطينية الأحلام والهمِّ

فلسطينية المنديل والقدمَين والجسمِ

فلسطينية الكلمات والصمتِ

فلسطينية الصوتِ

فلسطينية الميلاد والموتِ

- كما نجد الضمير أنت ،في كل من الآيات التالية (50،51،52،72،75،78)

متكررة مثل : و أنت الرئة الأخرى بصدري

أنت أنت الصوت في شفتي

و انت الماء ،أنت النار .

الأساليب الإنشائية :

الاستفهام : هو طلب الفهم ،و الاستفهام في النحو هو الأسلوب الذي يطلب به العلم بشيء مجهول.

مثل : تبقى دائما خضراء ؟

أراد الشاعر من قوله دائما خضراء ؟ كون المحبوبة وهي فلسطين ،مهما فعل فيها المحتل تبقى خضراء و مزدهرة .

و أحيانا يخرج أسلوب الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي يفهم من خلال السياق و أشهر هذه المعاني : الأمر ،النهي ،النفي ،التعجب ،التمني .

– **التعجب** : يتجلى أسلوب التعجب في القصيدة في الأبيات الآتية :

مثال : بأنا مرة كنا وراء الباب اثنين .

تتجلى الدلالة العميقة من خلال ارتباط مجموعة من الدلالة التي سبقت المقولة و هنا الشاعر يضم ذاته لذات فلسطين ؛فهو صل به العشق الروحاني لوطنه .

– **النـداء** : استعمل الشاعر النداء في القصيدة من خلال توظيفه لأداة نداء " يا " في الاسطر التالية:

و لكني نسيت .....نسيت يا مجهولة الصوت .

تمكن أدوات النداء في الهمزة : أي ،يا ،أيا ،ويا ،هيا ،واو .

– **الصور البيانية** :

هي ضرب من المجاز اللغوي و تشبيه حذف أحد طرفيه ،وهي قسمان :الاستعارة التصريحية و المكنية قال تعالى: << الر ،كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتَ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ العَزِيزِ الحَمِيدِ >> سورة إبراهيم :الآية 01 ،ص 225.

استخدم الشاعر أسلوب الاستعارة بقوله : رأيتك في المواقد ،في الشوارع في أغاني البؤس إذ تطرح ثنائية السياسي الجمالي ....الثنائيات التي تقع في إطارها الرؤية الشعرية في خصوصياتها ،فالخيال عنده معتقد و الغزلي مؤقت عرضي و كل ذلك يجعل الإمتاع التطريبي مبنيا على القلق الشعري الذي يمهد لنفسية المتلقي من أجل تسويغ الطرح النضالي ،الذي عادة ما يقرأ على أنه ضد شعري ،وهي حالة شعورية مزامنة معبأة بالأحزان الشديدة تلازم الشاعر وقد أدمنت عليه عبر الشاعر من توترات نفسية في المقاطع الشعرية التالية :

أنت الرئة الأخرى بصدري

أنت أنت الصوت في شفتي

و أنت الماء ،أنت النّار

لقد قام الشاعر هنا بتشبيه فلسطين بكونها في الأمل ،فهي التي تمنحه الحب وهي من تمنحه العذاب وقد تضمنت السطور الشعرية انزياحات دلالية و تكثيفات استعارية لتصريف و جوه المعني ؛سلك الشاعر هذا المسلك الذي بادرت إليه ذاته المتمهرة من توالي الأساليب الاستعارية التي تعكس جانبا انفعاليا للذات الشّاعرة ،دلت على حب درويش الحميمي لوطنه وهي عاطفة عميقة قوية تظهرها الأسطر الشعرية (....منذ نشوئه في الحقيقة ، يظل هو الفضاء الرحيب الذي تضطرب فيه النسوج البلاغية اضطرابا وتنبع فيه مناكبة أضاف البيان تنوعا ،فتصور بروعة مدهشة أرق العواطف وترسم في الذهن خلجات الوجدان .

أو من الوقف الشعري السابق باستحدام الشاعر للمرأة الرمز المجسد خلال استحضار الشاعر لما له من صلة بالأعضاء ،كالرئة ،الصوت إذ تخير هذا الشاعر النمط الشعري في قوله :

أنت الرئة الأخرى في صدري .

ووظف الشاعر التشبيه و ذلك في المقطع التالي :

عيونك شوكة في القلب

توجعني ....و أعبدها

و أحميها من الريح

يتضح من خلال المقطع المتقدم أن عبارة (عيونك) احتلت المركز ثم أخذت الجملة الفعلية بالتراكم عليها عبر انزياحات لم يعاهدها الشعر العربي .

لأن تشبيه العيون بالشوكة ،دلالة على استمرار ألم الشاعر إلا أنه وبشكل مفاجئ يكسر توقع القارئ :فمن المتوقع أن يقوم الشاعر بنزعها و الخلاص من ألمها إلا أنه فعل العكس فهو (يعبدها ،و يحميها من الريح ،و يغمدها) .

فيقول :

كلامُكِ... كان أغنيهْ

وكنت أُحاول الإنشاد

ولكنَّ الشقاء أحاط بالشفة الربيعيَّة

كلامك، كالسنونو، طار من بيتي

فهاجر باب منزلنا، وعتبتنا الخريفية

نظم الشاعر قصائد كثيرة تغنى بالوطن ،و ذكر معاناته ،فكلامه عن وطنه كان أغنية ،و لكنها لم تسلم من الشقاء ،و قد شبهها بطائر السنونو ،و هو طائر يهاجر إلى الاماكن الدافئة ،و هنا يرمز إلى هجرة اللاجئين ،و سبب الهجرة هو العتبة الخريفية التي رمز بها إلى الاحتلال و تهجيره للفلسطينيين الذين أرغموا على ترك و طنهم .

– تحليل القصيدة :(البردة للإمام البوصيري نموذجا)

1 – المستوى الصوتي وأثره في قصيدة البردة :

– الايقاع العروضي للقصيدة :

– وزن القصيدة (البحر و الزحافات) :

البحر الذي اختاره صاخب البردة هو " البسيط " و هو بحر مزدوج التفعيلة حظي باهتمام بالغ عند الشعراء وهو –كما يقال – أليف بالمدح لخصائصه الفنية و المقطعيّة ؛وذلك اختاره البوصيري .

و يؤكد حازم القرطاجني في منهاجه أنّه : " من تتبع كلام الشعراء في جميع الأحاديث وجد الكلام الواقع فيها تختلف أنماطه بحسب اختلاف مجاريها من الأوزان ،ووجد الافتنان في بعضهما أعم من بعض ،فأعلاها درجة في ذلك الطويل ،و البسيط ....و نجد للبسيط بساطة و طلاوة " .

و بقي بحر البسيط محافظا على مكانته ،و استطاع أن يأخذ الصّدارة ، ولعل الظاهرة الأدبية التي عرفها الشعر هذا البحر و المتمثلة في بردة البوصيري ، وما جاء بعدها من معارضات لها خير دليل على إيقاع هذا البحر الجميل و مطلع بردة البوصيري .

أمن نذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

وفي العمر الحديث نجد معاضة أحمد شوقي لبردة البوصيري في قصيدة " نهج البردة " ومطلعها

ريم على القاع بين البان و القلم أحلّ سفك دمي في الأشهر لحرم

بعد قيامنا نحن الطالبان الباحثان بعملية التقطيع العروضي لنص البردة كاملا تبين لي و على ما استطعت الوقوف عليه : أنّ إحصاء الزّحافات في القصيدة جعلها على نوعين : (الخبن و القبض).

جاء زحاف الخبن في حذف الثاني الساكن في كل من التفعيلتين :

مستفعلن ------ مُتَفْعِلُنْ (= مفاعلن) .

فاعلن ------- فَعِلنْ .

الوزن العروضي كما يقول مُحَّد العمري هو : " ذو طبيعة تجريدية مكوّن من توالي الحركات والسّكنات في وحدات سميت أسبابا و أوتادا تمثّل بصيغ صريفية أو تفعيلات حسب نظام الخليل ، وأداة الوزن العروضي يضم كل صور تجليات الانجاز الشفوي أو التّأويل الشّفوي للنّص "

كما وضح – مُحَّد العمري – مكونات البنية الصوتية في الخطاطة التالية :

البنية الصوتية

الأوزان العروضية الموزعات الصوتية الأداة (أو التأويل الشفوي)

– فالوزن العروضي : في القصيدة ،كما ذكرنا هو بحر البسيط .

– الموازنات الصوتية : نذكر منها على سبيل المثال : لا الحصر ،الترصيع ،التكرار ،الجناس و التجنيس

– و الاداء (أو التأويل الشّفوي) : هو طريقة تلقي البردة التي حظيت باهتمام بالغ الأهمية بالإضافة إلى إنشادها و التغني بها ،مما يدل على عمق حضورها في التواصل الأدبي و على حضورها الأدائي .

– بنية الصوت في القصيدة :

الصوت اللّغوي هو ما يعبر به القدماء في كثير من الدراسات بلفظ الحرف ،يرادبه عند علماء القراءات :اللّغة (اللّهجة)، وكذلك ، القراءة القرآنية ،و يراد به عند علماء التجويد حرف المبني وحرف المعنى ،وهو يعني عندهم جميع صور الحرف .

إذ أن الصوت اللّغوي هو أصغر وحدة منطوقة مسموعة يمكن الوصول إليها عند التحليل اللّغوي ،ولا يكون النطق بها إلا من خلال مقطع يكون فيه الصّامت مصحوبا بالصّائت أو الصائت مصحوبا بالصامت .

وللصوت اللّغوي صفات و مخارج و التمثيل عليها من بعض أبيات البردة ،وتبين مدى شيوعها و دلالتها في القصيدة .

أ– الصوت الانفجاري (الصوت الشديد) :

نلاحظ أن الأصوات الانفجارية قد سيطرت جبل عناصر البردة ؛وذلك من خلال شيوعها و تكرارها بين الحين و الآخر .

ومن الصوامت الانفجارية المعبرة عن هذه الظاهرة اللّغوية ،نجد على سبيل المثال لا الحصر من قول البوصيري :

أقسمت بالقمر المنشق إن له من قلبه نسبة مبرورة القسم

حيث تردد في البيت حرف القاف – وهو من حروف القلقلة – والتي تنبثق بدورها من الصوت الانفجاري ،وقد تكرر في البيت خمس مرّات ،في كلّ من (أقسمت ،القمر ،المنشق قلبه ،القسم)

بالإضافة إلى وجود صوامت انفجارية في هذا البيت وهي (الباء ،والتاء ،و الهمزة) ،مما ساعد حرف القاف على تأدية معناه الطبيعي ،يدل في أغلب الأحيان على دلالة القوة و التأكيد ،و خاصة و أنه ارتبط بالقسم ،حيث المقام يستوجب ذلك ،ودلالة هذا البيت تحيلنا إلى حادثة شق صدر الرسول عليه الصلاة و السلام ،بالإضافة إلى أن القاف قد ولد جرسا موسيقيا قويا ،إذ الجرس هو نغمة الصوت الإنساني ،أي هو تنغيم قصدي في أجهزة النطق ؛لإضفاء قيمة تعبيرية للكلام تتحول إلى قيمة تتحكم في دلالة الصوت و مؤدّاه المعنوي .

وقد يكون البوصيري قد تعمّد ذلك للفت انتباه القارئ لعظمة الموقف الّذي يذكره في هذا البيت .

ويمكن الإشارة إلى مثال آخر قد يكون مرتبطا بالواقع الموسيقي الذي ولّد في البيت السّبق إذ يقول :

وأنت تخترق السبع الطباق بهم في موكب كنت فيه صاحب العلم

ردت بلاغتها دعوى معارضة رد الغيور يد الجاني عن الحرم

ففي البيت الاول اتصلت الصوامت الانفجارية (التاء ،والباء ،و الطاء ،والهمزة و القاف) اتصالا وثيقا بمعنى الخرق ،و ساعد على إبراز هذه الدلالة صيغة (تخترق).

ومن هنا نرى أن الصوامت الانفجارية قد بدت في البردة من حيث الشيوع و التكرار من أنسب الصّوامت المعبرة عن هذه الظاهرة اللّغوية .

ب- الصوت الاحتكاكي (الرّخو) :

تواجدت الأصوات الاحتكاكية بكثرة أيضا ،فساعدت على إبراز المعاني وتصويرها تصويرا موحيا ومعبرا، بالإضافة إلى النّغم الموسيقي المؤثر الذي تحدثه في النّفس ،ونأخذ على سبيل المثال ما قاله البوصيري في بردته .

وراعها وهي في الاعمال سائمة وإن هي استحلت المرعى فلا تسم

كم حسّنت لذة للمرء قاتلة من حيث لم يدر أن السّم في الدسم

تردد في البيتين حرف السين ،مولدا نوعا من التنغيم الصوتي الذي كان الإيقاع فيه منسجما ،ودلالته أنّه لابد من مراعاة الأعمال ،ودوافعها النّفسية السرية و الالتزام بالطاعات ، وعدم تركها سائمة كالبهيمة التي تستحلي المرعى و الكلأ ،بل يجب أن تكون النّفس سائمة في رياض الأعمال الصالحة.

2- المستو ى التركيبي :

أولا : الحذف :

تجلى الحذف في البردة كملمح أوسمة أسلوبية في تركيبها الشعري ،وظاهرة الحذف (الفراغ النصي) تتمثل في انحراف استعمال اللّغة الأدبية الناقصة عند قياسها بالنسبة للنظام اللّغوي على مستوى المفردة و الجملة و الخطاب الشعري ككل ،ولا وجود لحالة يكون فيها القول بحذف عنصر من بنية دون أن يناظر ذلك بنية يوجد فيها ذلك العنصر ،و البتالي فإن التعرف على حالات الحذف يكون بمقارنة بنية ناقصة بنية تامة ،توافقها وترجع إليها مع القرائن المتعددة الدّلة على المحذوف ،و يجعل من هذا الملمح عنصرا يوجه الكلام إلى معان شعرية عديدة .

تطرق البوصيري إلى حذف مفردة تمثلت في الفاعل في قوله :

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

ورد الحذف في الفاعل الذي جاء بعد المصدر " التذكر " والتذكر ضد النسيان و كلمة " جيران " جاءت مفعول به حلت محل الفاعل المحذوف ،وهذا ما يؤكده الزركشي في مواضع حذف الفاعل بقوله : " إذا بني الفعل للمفعول فإنّه يحذف مباشرة ".

و على مستوى الإيقاع حقق هذا الحذف دلالة يِديها التساؤل الذي طرحه البوصيري عن سبب دمعه الجاري و شدة بكائه ،هل هو راجع إلى الجيران بذي سلم ؟ أو إلى هروب الريح ولمعان البرق من جهة كاظمة ؟ و هي حاليا تقع في العراق .

فالبوصيري عندما ذكر الريح كان في ظنه أنه مع هبوبها تحمل معها روائح محبيه إليه ،فهذا الاستفهام جاء لأجل التعليل و إزالة الحيرة التي انتابت الشّاعر ،فطبيعته و نفسيته وراء اختيار هذا النوع من الالفاظ ،فهو لا ينظر إلى الممدوح فقط ؛لان صورة المتلقي تتراءى أمامه ولا تغيب عنه ،فالمتلقي هو الغائب الحاضر .

و لحذف الجملة نصيب في بردة البوصيري ،حيث قام بحذف جملة جواب الشرط في قوله :

مثل الغمامة أني سار سائرة تقيه حرّ و طيس للهجير حمى

إن الصياغة الشعرية أتاحت للشاعر الاستغناء عن إتمام جملة جواب الشرط وتقدير السيّاق "أني سار فهي سائرة معه " ،ويجمع المحذوفات في هذا البيت نجد مكونات الشطر اللفظية كالآتي : " هو مثل الغمامة أني سار فهي سائرة معه " ،فإذا تقدم على الشرط أو اكتنفه ما يدل على الجواب وجب حذفه ،حيث يجب الحذف إذا كان الجواب معلوما ،دون أن يكون الدّليل عليه جملة مذكورة في الكلام متقدمة لفظا و تقديرا ،مثلما جاء به البوصيري هنا .

كما لحذف جملة القسم مكان في القصيدة في قوله :

استغفر الله من قول بلا عمل لقد نسبت به نسلا لذي عقم

فالحذف متعلق هنا بجملة القسم ،إذ السيّاق العام و لم يحدث خللا يغير من احتيار البوصيري لمعجمه اللّغوي فيعتبر السيّاق القرين الوحيد لإدراك أسلوبه .

فالمتكلم لم يلجأ إلى الحذف ليحقق خللا ما في النّص ،بل العكس ؛إذ أن للحذف جماليات وأغراضا كثيرة ،و مع هذا لم يترك أمر الحذف لقائل النّص ليفعل به ما يشاء بل وضعت ضوابط و شروط تحكم هذه الظاهرة .

– ثانيا : التقديم والتأخير :

فقد ورد في البردة تقديم المفعول به على الفاعل ، وفي هذا يرى ابن جني : " أن تقديم المفعول به يكون على ضربين :

أحدهما : تقديم المفعول على الفعل الناصية تقديم يقبله القياس ،و يمثل له بقولهم زيدا يضرب عمر – وهذا الضرب لا يوجد في القصيدة في الغالب الأعم – **و الضرب الثاني** : تقديم المفعول به على الفاعل " . ونجده في المثال التالي :

لو ناسبت قدره آياته عظاما أحيانا اسمه حين يدعى دارس الرمم

لقد تم تقديم المفعول به " قدره " للفعل " ناسبت " على الفاعل " آياته " دون حدوث فضاء تعليقي بين الفعل و المفعول به ،و المقصود بالفضاء التعليقي أنّه لا توجد كلمات تحول بين الفعل و الفاعل و المفعول .

ويمكن إعادة ترتيب الكلمات وإزالة الانزياح الاسلوبي بقولنا : لو ناسبت آياته قدره عظيما فالدلالة التي يؤيدها هذا البيت هو التخصيص ،فقد مزج بين بين قدره و آياته ،فقدره عليه الصلاة والسلام يدل على كمال قربه لله تعالى ،وأن آياته أعلام على نبوته ،ومثل هذا النّوع من التقديم

والتأخير كثير في البردة ؛حيث يظهر البوصيري المرونة ،في توزيع الكلمات و الجمل ،ويبدو للمتلقي وكأن له مطلق الحرية ولا يهمه ذلك ما دام يحقق الدلالة المطلوبة .

– الانزياح الجزئي للصورة الفنية و أثرها الدّلالي في للبردة :

تعد الصورة من أهم مقومات الشعر ،تأحذ القصيدة شاعريتها ،و تتأكد للشاعر براعته ،والصورة مصطلح عام يتضمن التشبيه و الاستعارة و الكناية و المجاز والإيحاء و الرمز .....،وكل ما من شأنه أن يرسم في ذهن المتلقي لوحة يتقراها بذوقه فيهتز لها ،ذلك ان الصورة عدول عن صورة الحياة الواقعية .

1– التشبيه و أثره الدلالي في البردة :

أول ما يلاحظ أن تواتر التشبيه بأداة التشبيه (الكاف) وارد بصورة واضحة يليها التشبيه (بأن) ثمّ (مثل) ،ورأي في هذا الاختيار و دلالاته راجع إلى اعتبار المخاطب و المقام في إنتاج الخطاب الشّعري أو أن البردة خطاب احتفالي ينشد في مقامات المولد ليتلقى من طرف عموم المخاطبين ،كما راعى البوصيري بساطة التشبيه فجعله مطابقا لمقتضى حال المخاطب ،واعتمادا على الأسلوبية الإحصائية التي وردت عند سعد مصلوح نلاحظ أن ترتيب اختبار أدوات التشبيه ورد في البردة كالآتي:

أ– التشبيه بأداة التشبيه (الكاف) .

ب – التشبيه بأداة التشبيه (أنّ أو كأنّ) .

ج – التشبيه بأداة التشبيه (مثل) .

و من أمثلته في القصيد نذكر مايلي :

- كالشّمس تظهر للعينين من بعد (البيت 49) .

- كالزّهر في ترف و البدر في شرف (البيت 55) .

- كأنها الحوض تبيض الوجوه به (البيت 101) .

- مثل الغمامة أني سار سائرة (البيت 74) .

و تجلى أثر التشبيه من حيث الأداة و عناصر الصورة من نبع روح الإتباع في التراث الشعري و ذلك بالاستعانة بخيال الشاعر للإيضاح عمّا يفيض به صدره من الحب و الشوق مدحا و ثناء لخير الانام

2– الاستعارة و أثرها الدلالي في البردة :

تمثلت في قول الشاعر :

فكيف تنكر حبا بعدما شهدت به عليك عدول الدمع و السّقم

و هي استعارة تصريحية ،حيث صرح بلفظ المشبه به فعلا و صفة ،وتجسدت في الفعل (شهدت) و الصفة (عدول) جمع عدل ،و حذف المشبه (الشهود) حقيقة على هذا الحب .

و قول الشاعر :

فاصرف هواها و حاذر أن توليه إن الهوى ما تولى يصم أو يصم

وهي استعارة مكنية ،إذ شبه هوى النّفس بإنسان طالب للولاية و الإمارة ،و حذف المشبه به و رمز إليه بشيء من لوازمه ،وهو منعه من الولاية و الإمارة ،واللفظ الدال على ذلك قوله : " فاصرف هواها " و " حاذر أن توليه " .

و قوله أيضا :

فما تطاول آمال المديح إلي ما فيه من كرم الأخلاق و الشيم

وهي استعارة مكنية ،إذ شبه الآمال بذي عنق يتطاول ، أي يمد عنقه إلى ما يريد أن يراه ،و يرغب في إدراكه ،فيحذف المشبه به و هو " العنق " وأبقى على قرينة من قرائنه وهي " التطاول " .

فالاستعارة أبلغ الألوان البلاغية وأروعها ،وأنّ روعتها إنّما ترجع إلى حسن تصويرها و انتقاء ألفاظها وايجازها .

ويرجع فضلها إلى أنها تبرز البيان في صورة مستجدة ،تزيد قدره نبلا ،وتوجب له بعد الفضل فضلا فاللفظة الواحدة تتكرر في مواضيع عديدة ،ويكون في كل موضع شأن مفرد ، وجمال منفرد .

خاتمة

خاتمة :

نختم دراستنا بمجموعة من النتائج يمكن إجمالها في النقاط الآتية :

– تصنف إستراتيجيات الخطاب حسب عدة معايير منها معيار العلاقة بين طرفي الخطاب الذي تنتج عنه الإستراتيجية التوجيهية .

– رصد إستراتيجيات الخطاب ،و إبراز أهمية استثمارها في مجالات متعددة في مجتمعنا .

– لفت انتباه أبناء المجتمع اللغوي لما تقدمه هذه النظريات من إشارات ذات أبعاد لغوية تفاعلية و تعاملية .

– أن المنهج التداولي في دراسة اللغة يمثل مصدرا ثريا يمكن أن ،يغني البحث اللغوي في نواحي متعددة .

– ترجيح انتماء إستراتيجيات الخطاب إلى ما يسمى بالكليات الإنسانية ،إذ يتحد الناس في استعمال كثير منها ،مع الاعتراف بدور الثقافات في اختلاف الأدوار و تنوع الآليات لبلورة كل منها.

– التمكن من تبيان دور الكفاء ة التداولية في صنع الخطاب و تشكيله لغويا ،بالإضافة إلى اختيار إستراتيجية المناسبة بما يؤهلها لتكون رديفة للكفاءة اللغوية ،متممة لها ،و الاطمئنان إلى ضرورة إعطائها الأهمية القصوى لتنميتها في مرحلة الاكتساب اللغوي .

- إن الخطاب مفهوم متشعب ظهر منذ زمن قديم عند العرب و عند الغرب ،تعددت أنواعه حسب تعدد مجالات الحياة من خطاب فلسفي أدبي ،أخلاقي سياسي ،فني و ديني .

- لكي يكون الخطاب ناجحا ،يجب ان يأسس على تخطيط استراتيجي معين من طرف المرسل ، و ذلك حسب هدفه ،لكي يتحقق ذلك عليه ان يكون متمكنا من ناصية اللغة ومستوياتها الصرفية و الدلالية و الصوتية و البلاغية و النحوية ،وذلك باعتبار أن اللغة أهم أدوات الاتصال و التواصل ،و من هنا نشأت نظرية التواصل و نظرية و نظرية تحليل الخطاب بحيث تعتبر هذه الأخيرة منهجا يدرس الخطاب حيث يعد جزءا هاما من الاتصال بين المرسل و المرسل إليه .

- الخطاب رسالة تتضمن معلومات يريد المتكلم إيصالها إلى المتلقي بشكل منطوق (شفهي) عن طريق فعل التواصل .

- يحدد نوع الخطاب من خلال موضوعه و بنيته و نمطه .

قائمة المصادر و المراجع

- **القرآن الكريم:**
- **المصادر والمراجع**

1- ابراهيم صحراوي : تحليل الخطاب الأدبي (دراسة تطبيقية) ،دار الأفاق الجزائر ،ط 2 ،2000.

2- ابراهيم مصطفى و آخرون ،مجمع اللغة العربية : معجم الوسيط ،دار الدعوة ،1989 .

3- ابن منظور : لسان العرب ،ج 08 ، طبعة دار الجبل و دار لسان العرب ، مادة (ق.ن.ع) ،بيروت 1988 .

4- ابن منظور : لسان العرب ،مجلد 02 ، طبعة دار الجبل و دار لسان العرب ،بيروت ، 1988 .

5- أبو يعقوب السّكاكي : مفتاح العلوم ،ضبط و تعليق ،نعيم زرزور ،دار الكتب العلمية ،بيروت 1987.

6- أبي العباس مُحَمَّد بن يزيد المبرد : الكامل في اللغة و الأدب ،تج ،مُحَمَّد أحمد الدالي ،مؤسسة الرسالة (بيروت) ط2 ،1988.

7- أحمد المتوكل : الخطاب و خصائص اللغة العربية ،دراسة في الوظيفة ،و البيئة و النمط ،مطالع الدار العربية ،بيروت ،ط1 ،2010 .

8- أحمد يوسف : السيميائيات الواصفة للمنطق السيميائي و جبر العلامات ،منشورات الاختلاف ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،بيروت ،ط1 ،2010

9- استيتيه ،سمير شرف : اللسانيات المجال و الوظيفة ،عالم الكتب الحديث ،أربد ،الأردن ،ط1 ،2005 .

10- اسماعيل بن كثير : تفسير القرآن الكريم ، ج4 ،لبنان ،شركة دار الإقام ،بن أبي الأرقم للطباعة و النشر و التوزيع .

11- الإقناع و التأثير: مجلة جامعة الإمام ،العدد 49 ، محرم 1426 هـ.

12- إميل يعقوب : قاموس المصطلحات اللغوية و الأدبية ،دار العلم للملايين ،بيروت ،1987 .

13- أنطون نعمة و آخرون : المنجد في اللغة العربية المعاصر ط 01 ن لبنان بيروت ،دار المشرق .200 .

14- أوبير دريفوس و بول رابينوف ميشيل كوكو (مسيرة فلسفية) ،ترجمة جورج أبي صالح ،مراجعة وشرح مطاع مفدي ،مركز الإنماء القومي ،بيروت .

15- الأيوبي ،هيثم وآخرون : الموسوعة العسكرية ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،ج1 ،بيروت ،1981.

16- بلقاسم حسيني : منتدى تحليل الخطاب ، ع ،المقال ،البحث السيميائي ،2011_01_13 .

17- بوقرة النعيمان : الخطاب الأدبي و رهانات التأويل قراءة في نصية تداولية حجاجية ،عالم الكتيب الحديث أزبد ،عجمان ، 2012 .

18- بول و براون ،تحليل الخطاب ،ترجمة مُحَمَّد لطفي الزكي ،و منير التركي ،جامعة الملك سعود الرياض 1993.

19- الجاحظ : البيان و التبيين ،ج1 ،تحقيق عبد السلام هارون ،دار النشر مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ط07 1418- 1998.

20- جوليا كرستينا : علم النص ترجمة فريد الزاهي ،مراجعة ،عبد الجليل ناظم ،دار التوبقال للنشر ،المغرب ط2 ، 1977.

21- جيرار دولودال : التحليل السيميوطيقي للنص الشعري ،ترجمة :عبد الرحمن بوعلي ،مطبعة المعارف ،ط1.

22- حازم القرطاجني : مناهج البلغاء و سراج الأدباء ،مج 2 ،تحقيق :الحبيب ابن خوجة ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،ط3 ، 1986.

23- حافظ إسماعيلي علوي : الحجاج مفهومه ،مجالاته ،دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ،ج4 عالم الكتب الحديث ،اربد عمان ،2010 .

24- الدويش ،عبد الرحمن و العبدان و راشد ،إستراتيجيات تعلم اللغة بوصفها لغة ثانية ،مجلة أم القرى ،السنة العاشرة ،العدد 16 ،1997.

25- سارة ميلز : الخطاب ،يسوف بغول ،منشورات مخبر الترجمة في الآداب و اللسانيات ،جامعة قسنطينة 2004 .

26- سعيد بنكراد :الصورة الإشهارية آليات الإقناع و التداولية ، المركز الثقافي العربي ،ط1 ،2009 .

27- سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي ، زمن السرد ، المركز الثقافي العربي ،ط1،بيروت ،1989 .

28- سمير شريف استيتيه : اللسانيات المجال و الوظيفة و المنهج ،جدارا للكتاب العالي – عالم الكتب الحديث مج 1 ، الأردن ، ط2 ، 2008.

29- طه عبد الرحمن :في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،ط2 ،2000 .

30- عبد السلام المسدي : الأسلوبية و الأسلوب ،ط2 ،الدار العربية للكتاب ،1982 ،تونس .

31- عبد السلام هارون : الأساليب الإنشائية في النحو العربي ،مكتبة الخانجي (القاهرة) ،ط5 ،2001 .

32- عبد المالك مرتاض ،نظرية النص الأدبي ،دار هومة ،الجزائر ،ط3 ،2015 .

33- عبد المالك مرتاض: الكتابة من موقع العدم ،دار الغرب للنشر ،وهران ،ط 1،2003 .

34- عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتيجيات الخطاب ،مقاربة لغوية تداولية ،دار الكتاب الجديدة المتحدة طرابلس ليبيا ،ط1 ،2004 .

35- عبد الهادي بن ظافر الشهري ، إستراتيجيات الخطاب ،مقاربة لغوية تداولية ،دار الكتاب الجديدة المتحدة ،طرابلس ليبيا ،ط1 ،2004 .

36- العبد مُحَمَّد : النص والخطاب و الاتصال ،الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ،القاهرة ،ط1 ،2005 .

37- علي بن مُحَمَّد الآمدي : الإحكام في أصول الأحكام ،المكتب الإسلامي بيروت ،ط 2 ،2004 .

38- عمر أوكان ،اللغة و الخطاب ،ترجمة ابراهيم خور رشيد و آخرون ،دار المعارف الإسلامية ،مطبعة الشعب القاهرة .

39- فاضل تامر : اللغة الثانية ،المركز الثقافي العربي ،دار البيضاء ،ط1 ،1994 .

40- فايزة يخلف : مناهج التحليل السيميائي ،دار الخلدونية للنشر و التوزيع ،ط1 ، 1433هـ ،2012م.

41- قادة عقاق : الخطاب السيميائي في النقد المغاربي ،مركز الكتاب الأكاديمي ،ط1 ،2018 .

42- قادة عقاق : تلقي المعرفة السيميائية في الخطاب النقدي المغاربي ،الملتقى الدولي السادس ، ،جامعة جلالي اليابس ،سيدي بلعباس الجزائر .

43- مجمع اللغة العربية بالقاهرة :المعجم الوجيز ،قسم المعاجم و القواميس مجمع اللغة العربية ،مادة (ق.ن.ع) 1998 .

44- مُحَمَّد السيدي : إشكال المعنى من الاستعارة إلى الاستلزام الحواري ،مجلة فكر ونقد ،العدد 25 ،يناير 2000 .

45- مُحَمَّد العدناني : معجم الأخطاء الشائعة ،ط2 ،مكتبة بيروت ،1980 ،ص 154

46- مُحَمَّد فليح الجبوري : الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ،منشورات ضفاف ، ط1 ،2013 .

47- مُحَمَّد فؤاد ، عبد الباقي : اللؤلؤ و المرجان ،دار إحياء الكتب العربية ،ط1، 257 .

48- مشال زكريا : حفريات المعرفة ،ترجمة ،سالم يفوس ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،ط1 ،1989 .

49- منتدى معمري للعلوم : الفئة الأولى ،الخطاب و أنواعه ،الخميس 12جانفي 2012 .

50- منذر عياشي : الكتابة الثانية وفاتحة المقعة ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،ط1 ،1988 .

51- مهدي محسن : الفرابي كتاب الشعر،مجلة الشعر البيروتية ،العدد الثاني عشر ،1959.

52- ناصيف نصّار : منطق السلطة مدخل إلى فلسفة الأمر ،دار أمواج ،بيروت ،ط2 ،2001.

53- نخبة من الأساتذة تدريسية النصوص ،ج1،الدليل التربوي الرباط ،المغرب ،ط1 ، 1993 .

54- نقلا عن استراتيجيات الخطاب في النشيد الوطني ،دراسة تداولية ،رسالة ماجستير ،الجزائر ،2000 .

55- نقلا عن مقبول ،إدريس ،الإستراتيجية التخاطبية في السنة النبوية ،مجلة كلية العلوم الإسلامية ،جامعة الموصل ،العدد 15\2 ،المجلد الثامن.

56- نور الدين السد : الأسلوبية و تحليل الخطاب ،دار هوما ج 2 ،الجزائر ،2010 .

57- يحي الجيلالي بلحاج و آخرون :القاموس الجديد الالباني (عربي عربي) ،ص12 تونس مطبع توب للطباعة ، 2003 .

58- ينظر :اللسان و الميزان ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب ،ط1 ،1998 .

59- ينظر قاسم ،حسام أحمد : تحويلات الطلب و محددات الدلالة ،و الأفاق العربية ،القاهرة ،ط1 2007.

60- ينظر، إدريس مقبول : إستراتيجيات المخاطب في السنة النبوية مجلة كلية العلوم الإسلامية ،مج 08 المغرب ،ط1 ،1435 – 2014 .

61- يوسف وغليسي : النقد الجزائري المعاصر (من الأنسونية إلى الألسنية) ،رابطة الإبداعي الثقافي ،الجزائر ط1 ،2008 .

62- يونس ،محمد ،محمد علي : المعنى و ظلال المعنى ،أنماط الدلالة في العربية ،دار المدار الإسلامية ،ط2 2007 .

الملاحق

الملحق 01 : قصيدة بعنوان البردة للبوصيري :

أمن تذكر جيران بذى سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة وأومض البرق في الظلماء من إضم

فما لعينيك إن قلت اكففا همتا وما لقلبك إن قلت استفق يهم

فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها إن الطعام يقوي شهوة النهم

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

فاصرف هواها وحاذر أن توليه إن الهوى ما تولى يصم أو يصم

واخش الدسائس من جوع ومن شبع فرب مخمصة شر من التخم

وخالف النفس والشيطان واعصهما وإن هما محضاك النصح فاتهم

مُحَمَّد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته لكل هول من الأهوال مقتحم

دعا إلى الله فالمستمسكون به مستمسكون بحبل غير منفصم

فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه في علم ولا كرم

وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر أو رشفا من الديم

فهو الذي تم معناه وصورته ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم

يا رب بالمصطفى بلغ مقاصدنا واغفر لنا ما مضى يا واسع الكرم

واغفر إلهي لكل المسلمين بما يتلوه فى المسجد الأقصى وفي الحرم

وبجاه من بيته فى طيبة حرم وإسمه قسم من أعظم القسم

وهذه بردة المختار قد ختمت والحمد لله في بدإ وفى ختم

أبياتها قد أتت ستين مع مائة فرج بها كربنا يا واسع الكرم

فإن أمارتي بالسوء ما اتعظت من جهلها بنذير الشيب والهرم

ولا أعدت من الفعل الجميل قرى ضيف ألم برأسي غير محتشم

فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها إن الطعام يقوي شهوة النهم

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

فاصرف هواها وحاذر أن توليه إن الهوى ما تولى يصم أو يصم

ظلمت سنة من أحيا الظلام إلى أن اشتكت قدماه الضر من ورم

وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فأراها أيما شمم

وأكدت زهده فيها ضرورته إن الضرورة لا تعدو على العصم

مُحَمَّد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته لكل هول من الأهوال مقتحم

دعا إلى الله فالمستمسكون به مستمسكون بحبل غير منفصم

فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه في علم ولا كرم

وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر أو رشفا من الديم

أبان مولده عن طيب عنصره يا طيب مبتدأ منه ومختتم

يوم تفرس فيه الفرس أنهم قد أنذروا بحلول البؤس والنقم

وبات إيوان كسرى وهو منصدع كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم

والنار خامدة الأنفاس من أسف عليه والنهر ساهي العين من سدم

وساء ساوة أن غاضت بحيرتها ورد واردها بالغيظ حين ظمي

كأن بالنار ما بالماء من بلل حزنا وبالماء ما بالنار من ضرم

والجن تهتف والأنوار ساطعة والحق يظهر من معنى ومن كلم

دعني ووصفي آيات له ظهرت ظهور نار القرى ليلا على علم

فالدر يزداد حسنا وهو منتظم وليس ينقص قدرا غير منتظم

دامت لدينا ففاقت كل معجزة من النبيين إذ جاءت ولم تدم

ما حوربت قط إلا عاد من حرب أعدى الأعادي إليها ملقي السلم

ردت بلاغتها دعوى معارضها رد الغيور يد الجاني عن الحرم

لها معان كموج البحر في مدد وفوق جوهره في الحسن والقيم

يا خير من يمم العافون ساحته سعيا وفوق متون الأينق الرسم

ومن هو الآية الكبرى لمعتبر ومن هو النعمة العظمى لمغتنم

سريت من حرم ليلا إلى حرم كما سرى البدر في داج من الظلم

وبت ترقى إلى أن نلت منزلة من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

وقدمتك جميع الأنبياء بها والرسل تقديم مخدوم على خدم

وأنت تخترق السبع الطباق بهم في موكب كنت فيه صاحب العلم

راعت قلوب العدا أنباء بعثته كنبأة أجفلت غفلا من الغنم

ما زال يلقاهم في كل معترك حتى حكوا بالقنا لحما على وضم

ودوا الفرار فكادوا يغبطون به أشلاء شالت مع العقبان والرخم

حتى غدت ملة الإسلام وهي بهم من بعد غربتها موصولة الرحم

مكفولة أبدا منهم بخير أب وخير بعل فلم تيتم ولم تئم

هم الجبال فسل عنهم مصادمهم ماذا رأى منهم في كل مصطدم

وسل حنينا وسل بدرا وسل أحدا فصول حتف لهم أدهى من الوخم

طارت قلوب العدا من بأسهم فرقا فما تفرق بين البهم والبهم

ومن تكن برسول الله نصرته إن تلقه الأسد في آجامها تجم

الملحق 02: قصيدة بعنوان عيونك شوكة في القلب لمحمود درويش .

عيونِك شوكةٌ في القلبِ

توجعني... وأعبدُها

وأحميها من الريحِ

وأُغمدها وراء الليل والأوجاع... أُغمدها

فيشعل جُرحُها ضوءَ المصابيحِ

ويجعل حاضري غدُها

أعزَّ عليَّ من روحي

وأنسى، بعد حينٍ، في لقاء العين بالعينِ

بأنّا مرة كنّا، وراءَ الباب، اثنين !

كلامُكِ... كان أغنيهْ

وكنت أُحاول الإنشاد

ولكنَّ الشقاء أحاط بالشفة الربيعيَّة

كلامك، كالسنونو، طار من بيتي

فهاجر باب منزلنا، وعتبتنا الخريفية

وراءك، حيث شاء الشوقُ....

وانكسرت مرايانا

فصار الحزن ألفينِ

ولملمنا شظايا الصوت...

لم نتقن سوى مرثيَّة الوطنِ!

سنزرعها معاً في صدر جيتارِ

وفق سطوح نكبتنا، سنعرفها

لأقمارٍ مشوَّهةٍ...وأحجارِ

ولكنّي نسيتُ... نسيتُ... يا مجهولةَ الصوتِ:

رحيلك أصدأ الجيتار... أم صمتي؟!

رأيتُك أمسِ في الميناءْ

مسافرة بلا أهل... بلا زادِ

ركضتُ إليكِ كالأيتامُ ،

أسأل حكمة الأجداد:

لماذا تُسحبُ البيَّارة الخضراءْ

إلى سجن، إلى منفى، إلى ميناءْ

وتبقى، رغم رحلتها

ورغم روائح الأملاح والأشواق،

تبقى دائماً خضراء؟

وأكتب في مفكرتي:

أُحبُّ البرتقال . وأكرهُ الميناء

وأَردف في مفكرتي :

على الميناء

وقفتُ. وكانت الدنيا عيونَ شتاءْ

وقشر البرتقال لنا. وخلفي كانت الصحراء!

رأيتُكِ في جبال الشوك

راعيةً بلا أغنام

مطارَدةً، وفي الأطلال...

وكنت حديقتي، وأنا غريب الدّار

أدقُّ الباب يا قلبي

على قلبي...

يقرم الباب والشبّاك والإسمنت والأحجار!

رأيتكِ في خوابي الماء والقمحِ

محطَّمةً. رأيتك في مقاهي الليل خادمةً

رأيتك في شعاع الدمع والجرحِ.

وأنتِ الرئة الأخرى بصدري...

أنتِ أنتِ الصوتُ في شفتي....

وأنتِ الماء، أنتِ النار!

رأيتكِ عند باب الكهف... عند النار

مُعَلَّقةً على حبل الغسيل ثيابَ أيتامك

رأيتك في المواقد... في الشوارع...

في الزرائب... في دمِ الشمسِ

رأيتك في أغاني اليُتم والبؤسِ!

رأيتك ملء ملح البحر والرملِ

وكنتِ جميلة كالأرض... كالأطفال... كالفلِّ

وأُقسم:

من رموش العين سوف أُخيط منديلا

وأنقش فوقه شعراً لعينيكِ

واسما حين أسقيه فؤاداً ذاب ترتيلا...

يمدُّ عرائش الأيكِ...

سأكتب جملة أغلى من الشُهَدَاء والقُبَلِ:

"!فلسطينيةً كانتِ. ولم تزلِ"

فتحتُ الباب والشباك في ليل الأعاصيرِ

على قمرٍ تصلَّب في لياليا

وقلتُ لليلتي: دوري!

وراء الليل والسورِ

فلي وعد مع الكلمات والنورِ

وأنتِ حديقتي العذراءُ....

ما دامت أغانينا

سيوفاً حين نشرعها

وأنتِ وفيَّة كالقمح...

ما دامت أغانينا

سماداً حين نزرعها

وأنت كنخلة في البال ،

ما انكسرتْ لعاصفةٍ وحطّابِ

وما جزَّت ضفائرَها

وحوشُ البيد والغابِ....

ولكني أنا المنفيُّ خلف السور والبابِ

خُذيني تحت عينيكِ

خذيني، أينما كنتِ

خذيني، كيفما كنتِ

أردِّ إليَّ لون الوجه والبدنِ

وضوء القلب والعينِ

وملح الخبز واللحنِ

وطعم الأرض والوطنِ!

خُذيني تحت عينيكِ

خذيني لوحة زيتيَّةً في كوخ حسراتِ

خذيني آيةً من سفر مأساتي

خذيني لعبة... حجراً من البيت

ليذكر جيلُنا الآتي

مساربه إلى البيتِ !

فلسطينيةَ العينين والوشمِ

فلسطينية الاسم

فلسطينية الأحلام والهمِّ

فلسطينية المنديل والقدمَين والجسمِ

فلسطينية الكلمات والصمتِ

فلسطينية الصوتِ

فلسطينية الميلاد والموتِ

حملتُك في دفاتريَ القديمةِ

نار أشعاري

حملتُك زادَ أسفاري

وباسمك ، صحتُ في الوديانْ :

خيولُ الروم !... أعرفها

وإن يتبدَّل الميدان !

خُذُوا حَذَراً

من البرق الذي صكَّته أُغنيتي على الصوَّانْ

أنا زينُ الشباب ، وفارس الفرسانْ

فهرس المحتويات

دعاء

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة ..... أ

الفصل الأول : الخطاب

- المبحث الأول : ماهية الخطاب 07

- المطلب الأول : المفهوم الاصطلاحي و اللغوي للخطاب 07

1- مفهوم الخطاب لغة 07

2- المفهوم الاصطلاحي 09

- من أهم مميزات الخطاب 12

أ - الترتيب (التسلسل) في الأفكار و الملفوظات 12

- المطلب الثاني :أنواع الحطاب و تعريفاته و أدبيته 13

1- أنواع الخطاب 13

- أنواع الخطاب مجملة 13

- بين الخطاب و النص 14

أ - التعريف الموحد 14

ب - التعريف الفارق..... 16

2- أدبية الخطاب و دلالته 17

- المطلب الثالث : أنواع الخطاب اتّجاهاته و أنماطه 19

1- أنواع الخطاب 19

أ) - الخطاب القرآني 20

ب) - الخطاب الايصالي (النفعي) 20

ج) – الخطاب الإبداعي 21
د) – الخطاب الإعلامي 21
هـ) – الخطاب الإشهاري 22
2– اتجاهات الخطاب 22
أ) – خطاب الترجمة و التعريب 23
ب) – خطاب التعقيد و التنظير 24
ج) – خطاب الممارسة التطبيقية 25
د) – خطاب التأليف القاموسي 27
3 – أنماط الخطاب 30

الفصل الثاني استيراتيجيات الخطاب

– المبحث الاول :مفاهيم عامة و معاني استراتيجيات الخطاب 33
– المطلب الأول :مفهوم إستراتيجية الخطاب 33
– مفهوم الإستراتيجية : مفهوم عام للإستراتيجية 33
– المطلب الثاني :أنوع الإستراتيجيات..... 36
– أنواع الإستراتيجيات التّخاطبية 36
1– الإستراتيجية التوجيهية 37
1– سلطة المرسل 38
2– عائد المصلحة 39
3– مسوغات استعمال الإستراتيجية التوجيهية 40
أ – الأمر..... 40
ب – النهي 41
ج – التحذير..... 42

2- الإستراتيجية التضامنية 43
1 - شروط الكلام 45
2 - مسوغات استخدام الإستراتيجية التضامنية 46
- المطلب الثالث : الإستراتيجية الإقناعية ، الإستراتيجية التلميحية..... 46
- الإستراتيجية الإقناعية 46
- الإقناع اصطلاحا 48
- مسوغات استخدام الأستراتيجية الإقناعية 50
– الإستراتيجية التلميحية..... 52
- مسوغات استخدام الإستراتيجية التلميحية 54
2- العوامل المؤثرة في اختيار الإستراتيجية 55
أ - المقاصد 55
ب – السلطة 56

الفصل الثالث: تحليل الخطاب

تحليل قصيدة: عيونك شوكة في القلب للشاعر محمود درويش 60
تحليل القصيدة : البردة للإمام البوصيري نموذجا..... 70
خاتمة..... 82
قائمة المصادر و المراجع 85
الملاحق 90
فهرس المحتويات.
ملخص.

ملخص:

جاء هذا البحث ليطبق أداة من أدوات التداولية وهي الاستراتيجية في الخطاب فقد جئنا بمفهوم الاستراتيجية في الخطاب وأنواعها، وقد تتطلب فحصها التأسيس لها نظريا، انطلاقا من استحضار السياق بعناصره المكونة له التي تساهم في توجيه الخطاب، وتساهم في تجسيده، في صورة نهائية مما جعلنا نصنفها وفقا لمعايير واضحة، ولا تقع هذه المعايير خارج الخطاب، بل هي جزء مكون له انطلاقا من أنها عناصر سياقية بوجه أو بآخر، فكانت ثلاثة معايير وهي:

- المعيار الاجتماعي: العلاقة بين طرفي الخطاب، وتكمن أهمية هذا المعيار في أنه من أصل في مفهوم الخطاب وفي نسيجه اللغوي، فلا يمكن أن يكون هناك خطاب إلا من خلال ذاتين تمثلان ذات المرسل، وذات المرسل إليه.
- المعيار اللغوي: شكل الخطاب، كون الخطاب لا يتجلى إلا باللغة ولا يكمن دور اللغة في تجسيد الخطاب إلا دون مرجعية معينة، بل يحيل الخطاب إلى المرسل بالدرجة الأولى ليغدوا قصد المرسل مركزا في الخطاب.
- معيار هدف الخطاب: وذلك انطلاقا من أن المرسل لا يستعمل اللغة إلا لهدف معين، وهذا الهدف لا يتحقق إلا بآليات محددة وأدوات لغوية معينة، وقد كان الاقناع ومازال من أهم الأهداف التي يتوخى المرسل إلى تحقيقها.

وقد نتج عن تطبيق هذه المعايير في الخطاب والاعتداد بها عند التلفظ بأربع استراتيجيات عامة وهي: الاستراتيجية التضامنية، الاستراتيجية التوجيهية، الاستراتيجية التلميحية، استراتجية الاقناع.

وقد اتضح لنا من خلال هذا البحث أن كلا منها تختص إلى حد ما بأدوات لغوية وآليات تناسب سياق استعمالها.